إرشاد العباد
إلى أن الصحابة
لم يختلفوا
في مسائل
الاعتقاد

قمع فرية فوزي المفتري
على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

إعداد
أبو عبد الله خالد العلوي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي غرس لهذا الدين من كل خلف عدوله، ووفق من شاء لتأصيل قواعده وتحرير أصوله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه، وأرضى بالمعاداة فيه والموالاة ربه.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، ماحي الشرك ورافع الشك ، وقامع الكذب والإفك ؛ اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه ، الذين شمروا في نصرة دين ربهم وإتباع رسوله ، أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لا قامت دينه وصحبة نبيه فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم ، وقد أثنى الله سبحانه عليهم بما لم يثنه على أمة من الأمم سواهم فقال الله تعالى: كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ [1] وقال: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً [2] أي : عدولا خيارا.

وقال الله تبارك تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ [3] وهم محمد وأصحابه .   وقد حذر الله تعالى من مخالفة سبيلهم إذ قال في محكم التنزيل: وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً [4].

1(? آل عمران : 110
2(? البقرة : 143.
3(? التوبة : 119.
4(? النساء: 115.

أما بعد :

فبعد أن أثنى الله على الصحابة الكرام وزكاهم جمعاً وفرادى، وأكده نبيه محمد بالقول والعمل حتى توفاه الله ، خرجت بعد وفاته نابتة أشاعوا خلاف ما جاء في كلام الله ونبيه ، وطعنوا في أصحابة الكرام وتناقلوا هذا المنكر العظيم جيل بعد جيل وبأساليب مختلفة، فمنهم من كان طعنه صريح أو في حكمه كرافضة والخوارج ومن تأثر بهم واحتذى بفكرهم وعقيدتهم، ومنهم من كان كلامه ليس صريحاً ولكنه يؤول إلى الطعن فيهم، وكانت من تلكم النابتة التي يؤول كلامها إلى القدح في الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، مقالة رددها ودافع عنها كل من:

1- حسن بن فرحان المالكي الصوفي.
2- أبو الحسن المصري ، نزيل مأرب.
3- فوزي بن عبدالله الحميدي الخراصي، جاء مقررا لهما مدافعاً عنها.

ومن ذلك ما وجدناه في كتابه المسمى بـ" تحفة الأخيار في تأليف قلوب الأبرار " ، فقد جاء في ثناياه : " فالصحابة كم حصل بينهم من مسائل النزاع في أبواب العبادات والمعاملات ، بل وفي مسائل قليلة من أمور الاعتقاد [5]...وكتب أهل العلم مليئة بالأمثلة [6]...ومع ذلك لم يعرف أن ذلك كان سبب خصومة وشقاق .... ومع ذلك لم يعرف أنهم اختلفت قلوبهم على بعض ....[7]" [8].

5(? وقد سئل العلامة صالح الفوزان عن هذا الكلام ، فقال: قولوا له كذاب. وسيأتي نقل ذلك بالتفصيل .

6(? ولم يأتي بمسألة واحدة في أن الصحابة تنازعوا في العقيدة في كتابه هذا.

7(? تحفة الأخيار في تأليف قلوب الأبرار ص 38 – 39.

8(? هذا ليس بغريب على الخراصي ، لأنه كان يتبجح بقوله: "أن بعض الصحابة ارتدوا" ، علماً بأن كثيراً من الناس لم يقفوا على قوله هذا، فنعوذ بالله من الهوى وأهله.

وقال أيضاً : " بالنسبة لي الخلاف بين أهل العلم في الاجتهادات وفي الفروع وأحياناً يكون في الأصول [9] وهذا نادر، وهذا حدث حتى في الصحـــابة، حتى في التابعين، حتى في تابع التابعين، حتى في الأئمــة الأربعة، حتى حصـــل لأهل العلم، وهذا الخلاف ليس فيه مذمة.. "[10].

وقد اتصل به أحد الإخوة وقال له : إن أبا حذيفة الجزائري [11] ينشر عنك - فذكر له كلام الذي في كتابه تحفة الأخيار - فقال :" هذا كذب علي " [12].

فلا نعلم هل قال ذلك لفرط كذبه، أو لأنه قد اعتاد على سرقة بعض البحوث ثم ينسبها لنفسه مع تغيير شيء من محتواها وزيادة تخاريج؟![13].

قال : « وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ » [14].

ثم قام أذناب الخراصي بالدفاع المستميت عن متبوعهم بكل وسيلة في شبكتهم المزعومة[15].

وقد أثبت أبو حذيفة - حفظه الله تعالى - أن الخراصي قال ذلك ، ونقل لهم من الكتاب المذكور سابقاً نص كلامه ، فلم يستطيعوا دفعه بل احتالوا عليه.

9(? قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في درء تعارض العقل والنقل 5/363: " فإن أئمة السنة والحديث لم يختلفوا في شيء من أصول دينهم .. ".

10(? المادة الصوتية مرفقة.

11(? هو: مروان السليماني الجزائري ، من طلبة العلم السلفيين ، وله تواصل دائم مع كبار العلماء كسماحة مفتى المملكة العربية السعودية العلامة عبدالعزيز آل الشيخ والعلامة صالح الفوزان و عبدالله الغديان وغيرهم من علماء أهل السنة - حفظهم الله تعالى – وله ملفات صوتيه قد قام بتسجيلها معهم وإنزالها في شبكة أهل الأثر ، بالإضافة إلى بعض البحوث القيمة في الدفاع عن السنة و عن أهلها.

12(? هذه المادة الصوتية موجودة في شبكتهم المزعومة بالإضافة إلى أنه قد تم عرضها أيضاً في شبكة أنصاره.

13(? وهذا الذي يظهر من كتبه ككتاب فقه الخلاف لياسر برهامي الخارجي المرجئ ، وسيأتي رد مستقل في بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

14(? أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص276 وأحمد في المسند 6/31 وغيرهما، بسند صحيح.

15(? وكان الأولى بهم الدفاع المستميت عن أصحاب النبي ورضي عنهم.

علماً بأن متبوعهم أنكر أنه قد قال ذلك ، وعندما قام أخونا أبوحذيفة - حفظه الله تعالى – بوضع الأدلة التي تدين حقيقة ما نطق به فوزي الخراصي ، وجد الخراصي نفسه في ورطة ، فأتى المهزوم بكذبة جديدة ليقوى به باطله ، فقال : أن مراد أهل العلم أن السلف لم يختلفوا في العقيدة أي في الأسماء والصفات والقدر [16].

وبهذا الكذب وغيره ظن فوزي الخراصي أنه قد نجا وتخلص من فضيحة اتهامه الكاذب لأبي حذيفة السليماني- حفظه الله تعالى -.

غير أن كذبه المستمر وعزوفه عن التوبة منه، وإعراضه الدائم عن الاعتراف بالحق [17]، قد قاده هذه المرة للوقوع في شر أعماله، إذ يلزم من هذا الحصر المزعوم على أهل العلم ، أنه قد وقع الخلاف بين الصحابة في توحيد الربوبية و الألوهية ، والإيمان والخلافة والجنة والنار وأهوال يوم القيامة و الصراط والملائكة والنبوات وعذاب القبر ومنكر ونكير [18] والولاء والبراء وغير ذلك من اعتقاد أهل السنة والجماعة . وبمثل هذا الكلام الشنيع ينقض عرى الإسلام عروة عروة.

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب :" يهدم الإسلام ثلاثة ...جدال المنافق بالقرآن وأئمة مضلون " [19].

وفي الحقيقة إن هذه العقيدة التي قال بها فوزي الخراصي ودافع عنها هو وأذنابه، عقيدةً قد تلقاها هذا

16(? هذه المادة الصوتية موجودة في شبكتهم.
17 (?قال قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني - رحمه الله تعالى - في الحجة في بيان المحجة 2/ 462 : " قال أهل السنة : لا نرى أحدا مال إلى هوى أو بدعة إلا وجدته متحيرا ميت القلب ممنوعا من النطق بالحق "..
18(? والخراصي ينكر عذاب القبر على البدن، وكذا تسمية الملكين بمنكر ونكير.
19(?أخرجه الفريابي في صفة المنافق ص 54 و أبونعيم في الحلية 4/196 و الخطيب في الفقيه والمتفقه 1/559 و الهروي في ذم الكلام 1/88 و ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله 2/110 بسند حسن .

الخراصي المهزوم من أهل البدع والأهواء ، كالمبتدع الصوفي حسن بن فرحان المالكي وأبي الحسن المأربي المصري [20] ، وغيرهما من المبتدعة .

فاغتر هذا المفتون بكلامهم وخصوصاً بعد ما أخذ كتاب المأربي ووقف على شبهه المذكورة في كتابه "الدفاع عن أهل الإتباع" [21] ، التي رد بها المأربي على الدكتور ربيع

20(? وقد قام الشيخ عبدالعزيز الراجحي – حفظه الله تعالى – بدحض هذا الشبهة وبيان زيفها في كتابه قمع الدجاجلة، وفوزي أحد دجاجلة هذا العصر فسبحان الله ما بين هذه الموافقة في الشبه والحال....وسيأتي الرد عليه.

21(? وهذا الكتاب قد أخذه فوزي من مكتبة دار الهجرة بالخبر، وقال فرحاً: كفانا المؤنة نأخذه ونرد به على ربيع – وسمى الردود التي سرقها منه ونسبها لنفسه ، بالقواصم في العقيدة والمنهج- مدعياً بعده كذباً وزوراً بأنه كان يجمع أخطاء ربيع منذ زمن، ولو راجعت ما في القواصم من أول السلسلة إلى هذه الساعة، لوجدتها كلها قد أخذت من كتاب المأربي قلباً وقالباً وهكذا حال أهل الأهواء والبدع كل يقوي نفسه وبدعته بشبهة غيره، فنعوذ بك ربي من الضلال والهوى. ومن مهازل هذا الرجل قبل أخذه لكتاب المأربي: "وجدت على ربيع أخطاء ، فسأله أحدهم: ما هذه الأخطاء، فقال : إنه يستخدم كلمة عبقري كثيراً في كتبه على طريقة الإخوان – أي: الإخوان المسلمين -، فأجابه أحد الحضور :أنه قد ثبت في صحيح البخاري 6\2576 أن النبي قال لعمر أنه عبقري ، فسكت فوزي". فهذا ما استطاعه فوزي الخراصي قوله قبل أخذه لكتاب أبي الحسن ، من الرد على الدكتور ربيع المدخلي، فنعوذ بالله من الكذب وأهله . وكذا ومن مهازله قبل أخذه لكتاب المأربي: أن وُجه إليه سؤالاً من خلال موقعه البالي، ما نصه: " شيخنا يقول البعض عنكم بأنكم ضد الشيخ ربيع المدخلي في الخلافيات في هذه الأيام....".

فكان من ضمن جوابه له: "...نحن نظرنا إلى الأقوال والكتابات في هذه الخلافيات فرأينا الحق مع العلماء، فأنا مع العلماء في أقوالهم في هذه المسائل كـ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ عبد الله الغديان، والشيخ عبد المحسن العبيكان، والشيخ فالح الحربي، والشيخ زيد المدخلي، والشيخ أحمد النجمي، والشيخ صالح اللحيدان وغيرهم.."

فترى من جوابه أن فوزي كان أحد المتفرجين الذين ينتظرون ما يقوله أهل العلم – حفظهم الله تعالى – حاله من حال غيره ، فصعقنا بعد هذا حينما سمعناه يكذب على أحد المتصلين قائلاً له "وقد رددت على ربيع في ساعتين وانتهى أمرة !".

ولعله قد حدد الساعتين ، لأن كتاب أبو الحسن المأربي الذي أخذه الخراصي يقع في مجلدين ، فساعتين تساوي مجلدين الذين قد أخذهما عن أبي الحسن وسرق ما فيهما ونسب الردود لنفسه.

المدخلي في هذه المسألة [22]، بعينها ، فأخذ بشبه المأربي ليقوي باطله في أصحاب النبي ورضي عنهم ، وألقاها على مسامع الناس هو وأذنابه ، وكان من ضمن الشبه التي استدل بها الضال المأربي قبله ، ما نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في ذلك ملبساً به على خلق الله ، وسيأتي معنى كلام شيخ الإسلام ومراده الذي لم يفهمه لا المأربي ولا الخراصي ، ومعه نقض شبههما .

والله الموفق والمعين على ذلك

وصلي الله وسلم علي نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الأول
تعريف الصحابي

تعريف الصحابي:

أولا: **تعريف الصحابي في اللغة** :

الصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه، و ذلك يقع على قليل الصحبة و كثيرها ؛ لأنه يقال : صحبته ساعة ، و صحبته شهراً، و صحبته سنة [23].

ثانياً: **تعريف الصحابي في الاصطلاح** :

اختلفت تعاريف أهل العلم في تعريف الصحابي اصطلاحاً، وهذا الاختلاف ليس من اختلاف التضاد، وإنما هو من اختلاف التنوع ، ومعناه متقارب جداً، وقد عرفه بعضهم بهذا التعريف : هو الذي لقي النبي مؤمناً به ومات على ذلك [24].

شرح مفردات الاصطلاح:

22(? انظر الدفاع عن أهل الإتباع للمأربي 1\210.

23(? ينظر أصول السنة للإمام احمد أبن حنبل ص40 و الصارم المسلول لابن تيمية 3\1076 ولسان العرب لابن منظور 1\519 والقاموس المحيط للفيروزآبادي 1\187 .

24(? ينظر صحيح البخاري3\1333وفتح المغيث للسخاوي 3|10.

" **مؤمنا**" يخرج من حصل له اللقاء المذكور لكن حال كونه كافرا [25].

" **به** " يخرج من كان مؤمنا لكن بغيره من الأنبياء.
" **ومات على الإسلام** " يخرج من ارتد بعد أن لقيه مؤمنا به ، ومات على الردة كعبيد بن جحش و ابن خطل .

ومما تقدم يتبين لك خطأ من قال إن بعض الصحابة ﷺ ارتدوا، لأن تعريف الصحابي في الاصطلاح : أنه من لقي النبي ﷺ مأمناً به ومات على ذلك ، ومن لم تنطبق عليه هذه الأوصاف لا يسمى بصحابي ، ويدل على ذلك أنه عندما ارتد من ارتد بعد وفاة النبي ﷺ ، لم يقل أحد من أصحاب النبي ﷺ بأن أحداً من الصحابة ﷺ قد ارتد، وإنما كانوا يقولون : ارتد من ارتد من العرب أو كفر من كفر من العرب، وكذا كانوا يقولون أن أبا بكر الصديق ﷺ قاتل المرتدين ، قال أبو هريرة ﷺ: لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده **وكفر من كفر من العرب ،** قال عمر لأبي بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله » . فقال :والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه. فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق [26].

الفصل الثاني
فضائل الصحابة ﷺ وما يجب اعتقاده فيهم

25(? ينظر فتح الباري لابن حجر 7\3- 5 .
26(? أخرجه البخاري في صحيحه 1\2657 و مسلم في صحيحة 1\51 .

والذي يجب اعتقاده فيهم أنهم أفضل الأمة، وخير القرون ؛ لسبقهم واختصاصهم بصحبة النبي ، والجهاد معه، وتحمل الشريعة عنه، وتبليغها لمن بعدهم، وقد أثنى الله عليهم في محكم كتابه، قال تعالى : وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [27].

وقال الله تبارك وتعالى : مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا [28].

وقال تعالى : لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [29].

ففي هذه الآيات أن الله سبحانه أثنى على المهاجرين والأنصار، ووصفهم بالسبق إلى الخيرات، وأخبر أنه قد رضي الله عنهم، وأعدّ لهم الجنات، ووصفهم بالتراحم فيما بينهم، والشّدّة على الكُفَّارِ، ووصفهم بكثرة الركوع والسجود، وصلاح القلوب، وأنهم يعرفون بسيما الطاعة والإيمان، وأن الله اختارهم لصحبة نبيه ليغيظ بهم أعداءه الكفار، كما وصف المهاجرين بترك أوطانهم وأموالهم من أجل الله ونصرة دينه، وابتغاء فضله ورضوانه، وأنهم صادقون في ذلك، ووصف

27(? التوبة : 100 .
28(? الفتح : 29 .
29(? الحشر : 8،9 .

الأنصار بأنهم أهل دار الهجرة والنُّصرة، والإيمان الصادق، ووصفهم بمحبة إخوانهم المهاجرين، وإيثارهم على أنفسهم، ومُواساتهم لهم، وسلامتهم من الشح، وبذلك حازوا على الفلاح . هذه بعض فضائلهم العامة، وهناك فضائل خاصة ومراتب يفضل بها بعضهم بعضًا، رضي الله عنهم، وذلك بحسب سبقهم إلى الإسلام والجهاد والهجرة .

فأفضل الصحابة الخلفاء الأربعة .

أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، وهم هؤلاء الأربعة وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد، ويَفْضُلُ المهاجرون على الأنصار، وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان، ويَفْضُل من أسلم قبل الفتح وقاتل ؛ على من أسلم بعد الفتح [30].

قال الإمام البربهاري - رحمه الله تعالى - : " والأساس الذي تبنى عليه الجماعة وهم : أصحاب محمد .. " [31].

الفصل الثالث

30(? ينظر عقيدة التوحيد للعلامة صالح الفوزان ص 199 .

31(? شرح السنة ص 65 .

النهي عن سب الصحابة

من أصول أهل السنة والجماعة : سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ، كما وصفهم الله بذلك في قوله سبحانه وتعالى: وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ([32]).

وطاعة لرسول الله في قوله : « لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ » ([33]).

ويتبرءون من طريقة الرافضة والخوارج الذين يسبون الصحابة ويبغضونَهم، ويجحدونَ فضائلهم، ويكفرون أكثرهم .

وأهل السنة يقبلون ما جاء في الكتاب والسنة من فضائلهم، ويعتقدون أنهم خير القرون، كما قال النبي : « خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - قَالَ عِمْرَانُ لاَ أَدْرِى ذَكَرَ ثِنْتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا بَعْدَ قَرْنِهِ - ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ يَنْذُرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ » ([34]).

ولما ذكر افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، وأنها في النار إلا واحدة، وسألوه عن تلك الواحدة، قال : « هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » ([35]).

قال الإمام الحافظ أبو زرعة الرازي - رحمه الله تعالى - : " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ؛ فاعلم انه زنديق ، وذلك أن الرسول عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب

32(? الحشر : 10.
33(? أخرجه البخاري في صحيحه 3\1343 ومسلم في صحيحه 4\1967 من حديث عمران بن حصين .
34(? أخرجه البخاري في صحيحه 2\938 ومسلم في صحيحه 4\1964 .
35) أخرجه الترمذي في الجامع الكبير 4/381 وغيره ، وهو حديث حسن لغيره، ينظر السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني 3\480 – رحمه الله - .

رسول الله وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة "[36].

ويشمل هذا الانتقاص جميع أنواع الأذى أو الألفاظ البذيئة كالاتهام بالخيانة أو بسوء الأدب مع النبي ، أو غيرها من الألفاظ القبيحة الشنيعة التي لا تتناسب مع مقام الصحابة ومكانتهم العظيمة عند الله ورسوله .

قال العلامة ابن حمدان - رحمه الله تعالى - في نهاية المبتدئين **:**" من سَبَّ أحدًا من الصحابة مُستحلًا؛ كفر، وإن لم يستحلّ فسق، وعنه : يكفر مطلقًا، ومن فَسَّقهم، أو طعن في دينهم، أو كفَّرهم ؛ كفر "[37].

الفصل الرابع

الصحابة لم يختلفوا في العقيدة

الصحابة لم يختلفوا في مسألة من مسائل العقيدة ، وإنما اختلفوا في بعض المسائل الاجتهادية ، ولوا كانوا قد اختلفوا في أبواب العقيدة لنقل إلينا كما نقل عنهم سائر الأمور .

قال الإمام أحمد ابن حنبل - رحمه الله تعالى - : " أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله والاقتداء بهم وترك البدع ... [38]**".**

ويتضح من كلام الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - بأن الاقتداء بالصحابة من أصول أهل السنة والجماعة ، ولاسيما في الاعتقاد لأنهم كانوا على عقيدة واحدة تلقوها من النبي وتلقاها منهم التابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين .

36(? أخرجه الخطيب في الكفاية ص 49 وابن عساكر في تاريخ دمشق 23\ 38 .

37) ينظر عقيدة التوحيد للشيخ صالح الفوزان ص 209.

38(? أصول السنة ص 15 .

وقال الإمام عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي - رحمه الله تعالى - : " فأما الاختلاف فهو على وجهين : أحدهما اختلاف الإقرار به إيمان ورحمة وصواب وهو الاختلاف المحمود الذي نطق به الكتاب ومضت به السنة ورضيت به الأمة وذلك في الفروع والأحكام التي أصلها ترجع إلى الإجماع والائتلاف . واختلاف هو كفر وفرقة وسخط وعذاب يؤول بأهله إلى الشتات والتضاغن والتباين والعداوة واستحلال الدم والمال **وهو اختلاف أهل الزيغ في الأصول والاعتقاد والديانة** . فأما اختلاف الشريعة الذي يؤول بأهله

إلى الإجماع والإلفة والتواصل والتراحم فإن أهل الإثبات من **أهل السنة يجمعون على الإقرار بالتوحيد وبالرسالة** [39]بأن الإيمان قول وعمل ونية وبأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومجمعون على أن ما شاء الله كان وما لم يشاء لا يكون ، وعلى أن الله خالق الخير والشر ومقدرهما وعلى أن الله يرى في يوم القيامة ، وعلى أن الجنة والنار مخلوقتان باقيتان ببقاء الله ، وأن الله على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بالأشياء ، وأن الله قديم [40] لا بداية له ولا نهاية ولا غاية ، بصفاته التامة لم يزل عالماً ناطقاً سميعاً بصيراً حياً حليماً قد علم ما يكون قبل أن يكون وأنه قدّر المقادير قبل خلق الأشياء . ومجمعون على إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليهم السلام وعلي تقديم الشيخين وعلى أن العشرة في الجنة جزماً وحتماً لا شك فيه ومجمعون على الترحم على جميع أصحاب رسول الله والاستغفار لهم ولأزواجه وأولاده وأهل بيته والكف عن ذكرهم إلا بخير والإمساك وترك النظر فيما شجر بينهم ،

39(? وهذا يدلك على أن مسائل الاعتقاد مجمع عليها لا خلاف فيها ، فما ضنك بعقيدة أصحاب النبي ؟!.

40(? وهذا من باب الإخبار ، قال الإمام ابن القيم في بدائع الفوائد 1\169 : " ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته " ، وليس من أسماء الله تعالى القديم بل من أسمائه الأول .

فهذا وأشباهه مما يطول شرحه لم يزل الناس منذ بعث النبي إلى وقتنا هذا مجمعون عليه في شرق الأرض وغربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها يرويه العلماء ورواة الآثار وأصحاب الأخبار ويعرفه الأدباء والعقلاء ويجمع على الإقرار به الرجال والنسوان الشيب والشبان والأحداث والصبيان في الحاضرة والبادية والعرب والعجم ، **ولا يخالف ذلك ولا ينكره ولا يشذ عن الإجماع مع الناس فيه إلا رجل خبيث زائغ مبتدع محقور مهجور مدحور يهجره العلماء ويقطعه العقلاء، إن مرض لم يعودوه وإن مات لم يشهـدوه** [41]"[42].

وقال الإمام أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي - رحمه الله تعالى - في كتابه الذي سماه اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات :" فاتفقت أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله عز وجل، ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه ، قولا واحدا ، وشرعاً ظاهرا ، وهم الذين نقلوه عن رسول الله ذلك حتى قال: « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي » وذكر الحديث . وحديث « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا » وقال : **فكانت كلمة الصحابة على اتفاق من غير اختلاف ، وهم الذين أمرنا بالأخذ عنهم ؛ إذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في أحكام التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع ، ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنقل إلينا كما نقل إلينا سائر الاختلاف** [43]**فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم**

---

41) وهذا هو حال فوزي الخراصي ومقالته الخبيثة التي تلقاها من أهل البدع ، وأذاعها بين الناس.

42(?الإبانة ، كتاب الإيمان 2\557 .

43(? فهل هناك أصرح من هذا النقل للإجماع ، حتى يأتي هذا الطاعن المفتري على أصحاب النبي ، بسنة ابن فرحان المالكي الصوفي وأبي الحسن المأربي ، مدعيا على أهل العلم الكذب وزور من أن مقصودهم بأنهم لم يختلفوا ، أي: لم يختلفوا في الأسماء والصفات والقدر فقط!...سبحانك هذا بهتان عظيم.

وعامتهم ؛ حتى أدوا ذلك إلى التابعين لهم بإحسان فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين ؛ حتى نقلوا ذلك قرنا بعد قرن ؛ لأن الاختلاف كان عندهم في الأصل [44]**كفر ولله المنة ...." [45]. وقد استشهد بكلامه هذا شيخ الإسلام وابن القيم، ولم يتعقبوه بشيء** [46].

وقال الإمام محمد بن منصور السمعاني - رحمه الله تعالى - : " واعلم أن القول المختلف في الحادثة الواحدة على ضربين ؛ ضرب لا يسوغ فيه الاختلاف ، وضرب يسوغ فيه الاختلاف ، **فأما الضرب الذي لا يسوغ فيه الاختلاف كأصول الديانات من التوحيد وصفات الباري عز اسمه ، وهى تكون على وجه واحد لا يجوز فيها الاختلاف** [47]وكذلك في فروع الديانات التي يعلم وجوبها بدليل مقطوع به مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج وكذلك المناهي الثابتة بدليل مقطوع به فلا يجوز اختلاف القول في شيء من ذلك " [48].

وأصحاب النبي من اعلم الناس بالحلال والحرام ، وما يجوز وما لا يجوز ، وما يسوغ فيه الخلاف وما لا يسوغ ، فلذا؛ لا تجد أنهم اختلفوا فيما لا يجوز فيه الخلاف، إلا عند أهل البدع كالفرقة الخراصية.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : "وهكذا الفقه إنما وقع فيه الاختلاف لما خفي عليهم بيان صاحب الشرع ولكن هذا إنما يقع النزاع في الدقيق منه وأما الجليل فلا يتنازعون فيه والصحابة أنفسهم تنازعوا في بعض

44(? يعني أصل الدين .
45(? ينظر الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ص 405 واجتماع الجيوش لابن القيم ص 176 .
46(? ينظر المصدر السابق .
47(? ومن قال بأن الصحابة قد اختلفوا في مسائل قليلة في العقيدة ، فعنده يسوغ الاختلاف في ذلك كله.
48(? قواطع الأدلة 2\326 .

ذلك **ولم يتنازعوا في العقائد**[49] **ولا في الطريق إلى الله التي يصير بها الرجل من أولياء الله الأبـرار المقربين "** ([50]).

وقال - رحمه الله تعالى - : " والمقصود أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يقتتلوا قط لاختلافهم في قاعدة من قواعد الإسلام أصلاً، **ولم يختلفوا في شيء من قواعد الإسلام لا في الصفات ولا في القدر ولا مسائل الأسماء والأحكام ولا مسائل الإمامة لم يختلفوا في ذلك بالاختصام بالأقوال فضلا عن الاقتتال بالسيف** بل كانوا مثبتين لصفات الله التي أخبر بها عن نفسه نافين عنها تمثيلها بصفات المخلوقين مثبتين للقدر كما أخبر الله به ورسوله مثبتين للأمر والنهى والوعد والوعيد مثبتين لحكمة الله في خلقه وأمره مثبتين لقدرة العبد واستطاعته ولفعله مع إثباتهم للقدر.

ثم لم يكن في زمنهم من يحتج للمعاصي بالقدر ويجعل القدر حجة لمن عصى أو كفر ولا من يكذب بعلم الله ومشيئته الشاملة وقدرته العامة وخلقه لكل شيء وينكر فضل الله وإحسانه ومنه على أهل الإيمان والطاعة وأنه هو الذي أنعم عليهم بالإيمان والطاعة وخصهم بهذه النعمة دون أهل الكفر والمعصية ولا من ينكر افتقار العبد إلى الله في كل طرفة عين وأنه لا حول ولا قوة إلا به في كل دق وجل ولا من يقول إن الله يجوز أن يأمر بالكفر والشرك وينهى

49(? فهل هناك أصرح من هذا الكلام ، لابن تيمية - رحمه الله تعالى -: "ولم يتنازعوا في العقائد!". ، فيأتي هذا الطاعن المفتري على أصحاب النبي ، بسنة ابن فرحان المالكي الصوفي و المأربي ، مدعياً على شيخ الإسلام ، بل ويفتري على أهل العلم بأن مقصودهم: "لم يختلفوا في العقائد..".أي: لم يختلفوا في الأسماء والصفات والقدر فقط!.

وصدق ابن بطة - رحمه الله تعالى - حينما قال في الإبانة 2\557 :" لا يخالف ذلك ولا ينكره ولا يشذ عن الإجماع مع الناس فيه إلا رجل خبيث زائغ مبتدع محقور مهجور مدحور".. كما هو حال ذلك الزائغ المبتدع المحقور المدحور - بإذن الله - فوزي الخراصي وأذنابه.

50) مجموع الفتاوى 19\274 .

عن عبادته وحده ويجوز أن يدخل إبليس وفرعون الجنة ويدخل الأنبياء النار وأمثال ذلك فلم يكن فيهم من يقول بقول القدرية النافية ولا القدرية الجبرية الجهمية ولا كان فيهم من يقول بتخليد أحد من أهل القبلة في النار ولا من يكذب بشفاعة النبي في أهل الكبائر ولا من يقول إيمان الفساق كإيمان الأنبياء ، بل قد ثبت عنهم بالنقول الصحيحة القول بخروج من في قلبه مثقال ذرة من إيمان من النار بشفاعة النبي وأن إيمان الناس يتفاضل وأن الإيمان يزيد وينقص ، ومن نقل عن ابن عباس أنه كان يقول بتخليد قاتل النفس فقد كذب عليه كما ذكر ذلك ابن حزم وغيره وأما المنقول عن ابن عباس ففي توبة القاتل لا القول بتخليده وتوبته فيها روايتان عن أحمد كما قد بسط في موضعه فأين هذا من هذا ، ولا كان في الصحابة من يقول إن أبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا أئمة ولا كانت خلافتهم صحيحة ولا من يقول إن خلافتهم ثابتة بالنص ولا من يقول إن بعد مقتل عثمان كان غير علي أفضل منه ولا أحق منه بالإمـــامة .

فهذه القواعد الدينية التي اختلف فيها من بعد الصحابة لم يختلفوا فيها بالقول ولا بالخصومات فضلا عن السيف ولا قاتل أحد منهم على قاعدة في الإمامة فقبل خلافة علي لم يكن بينهم قتال في الإمامة ولا في ولايته لم يقاتله أحد على أنه يكون تابعا لذاك ، والذين قاتلوا عليا لم يقاتلوا لاختصاص علي دون الأئمة قبله بوصف بل الذين قاتلوا معه كانوا يقرون بإمامة من قبله وشائعا بينهم أن أبا بكر أفضل منه وقد تواتر عنه نفسه أنه كان يقول ذلك على المنبر ولم يظهر عن الشيعة الأول تقديم علي على أبي بكر وعمـر فضلا عن الطعـن في إمامتهما " [51].

---

51) منهاج السنة النبوية 6\336.

وقال - رحمه الله تعالى -: " فإن أئمة السنة والحديث لم يختلفوا في شيء من أصول دينهم [52]... " [53].

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -: " وقد تضمن هذا أمورا منها أن أهل الإيمان قد يتنازعون في بعض الأحكام ولا يخرجون بذلك عن الإيمان وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيمانا ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال بل كلهم على إثبات ما نطق به الكاتب والسنة كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم لم يسوموها تأويلا ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا ولم يبدوا لشيء منها إبطالا ولا ضربوا لها أمثالا ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها بل تلقوها بالقبول والتسليم وقابلوها بالإيمان والتعظيم وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحدا وأجروها على سنن واحد ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع " [54].

وقال العلامة حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر - رحمه الله تعالى - : " وأعجب من هذا أنهم يذكرون في مصنفاتهم أن عقيدة السلف أسلم وعقيدة الخلف أعلم وأحكم فسبحان مقلب القلوب كيف يشاء كيف يجتمع في قلب من له عقل ومعرفة **أن الصحابة أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأنهم الذين شاهدوا التنزيل وعلموا التأويل وأنهم أهل اللغة الفصحاء واللسان العربي الذين نزل القرآن بلغتهم وأنهم الراسخون في العلم حقا وأنهم متفقون على عقيدة واحدة**

---

52 (?فهل هناك أصرح من هذا النقل لإجماع أئمة السنة والحديث ، حتى يأتي فوزي الحميدي وابن فرحان المالكي الصوفي وأبوالحسن المأربي ، مدعون خلافه!.

53 (?درء تعارض العقل والنقل 5\363 .

54(? إعلام الموقعين 1\49 .

لم يختلف في ذلك اثنان ثم التابعون بعدهم سلكوا سبيلهم واتبعوا طريقهم ثم الأئمة الأربعة وغيرهم مثل الأوزاعي والسفيانين وابن المبارك وإسحاق وغيرهم من أئمة الدين الذين رفع الله قدرهم بين العالمين وجعل لهم لسان صدق في الآخرين كل هؤلاء على عقيدة واحدة مجمعون ولكتاب ربهم وسنة نبيهم متبعون، ثم بعد معرفته لهذا وإقراره يقوم في قلبه أن عقيدة الخلف أعلم وأحكم من طريقة السلف، فسبحان من يحول بين المرء وقلبه، فيهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ [55]"[56].

وقال العلامة عبدالرحمن السعدي - رحمه الله تعالى - : " أن الخلاف الكائن بين الأمة على وجهين:
أحدهما: الخلاف في الفروع والمسائل الاجتهادية التي إذا اجتهد فيها الحاكم من قاض ومفتٍ ومصنف ومعلم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر واحد.

الوجه الثاني: الخلاف في المسائل الأصولية ، كمسائل صفات الباري والقدر والإيمان ونحوها ، وهذا يضلل فيها المخالفون ؛ لما دل عليه الكتاب والسنة. وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان. فمسألة الخلافة وتقديم علي على عثمان فيها يعد من

البدع التي من اعتقدها فهو في الغالب متشيع ، وقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ، كما قال ذلك غير واحد من السلف.

55(? الأنبياء : 23.
56(? التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص 126.

وأما التفضيل بينهما: فإنها مســألة خفيفة من جنس مســــائل الخـلاف في المســائل الاجتهادية [57].

فالصحابة كانوا يضللون من كان يخالف في أصل من أصول الاعتقاد ، وأكبر شاهد على ذلك أنه عندما خرجت بدعة القدرية في عهد الصحابة ، قاموا بتبديعهم والتبري منهم ، فعن يحيى بن يعمر قال : كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني ، فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين ، فقلنا: لو لقينا أحد من أصحاب رسول الله فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر ، فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والأخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت : أبا عبدالرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم ؛ وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر ، وأن الأمر أنف ، قال : " فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني ، والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر " ، ثم قال : حدثني أبي عمر بن الخطاب قال : بينما نحن عند رسول الله ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي فاسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ، فقال رسول الله : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ، قال : صدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان ، قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن الإحسان ، قال : أن تعبد الله كأنك تراه ؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال :

57(? التنبيهات اللطيفة علي ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة ص 93.

فأخبرني عن الساعة ، قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، قال : فأخبرني عن أمارتها ، قال : أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان ، قال : ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي : يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم [58] ، وكذا عندما خرجت الخوارج في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رد عليهم الصحابة وبدعوهم ، حتى قام ابن عباس رضي الله عنهما بمناظرتهم بإذن أمير المؤمنين ، فــرجع من رجـع وبقي من بقى على بدعته ، وبعـد ذلك قاتلهم أمير المؤمنين [59].

وقال العلامة حماد الأنصاري - رحمه الله تعالى - : " **الصحابة لم يختلفوا في العقيدة أبداً** ، إنما الخلاف وقع بعدهم " [60].

وهذا الكلام من أحد أهل الاستقراء في كتب الاعتقاد، قامع لفرية فوزي الخراصي وأذنابه ، والمأربي وأعوانه ، ومن على شاكلتهم .

وقال أيضا - رحمه الله تعالى - : " **إن السلف لا يختلفون في العقيدة والتفسير** ، إنما الذي يحصل منهم اختلاف تنوع ، مثل قولهم عند قوله عز وجل : اهدِنَــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ [61] قال بعضهم : الإسلام ، قال بعضهم : .... .

وهذا الاختلاف ليس من الاختلاف المذموم إنما هو خلاف تنوع " [62].

58(? أخرجه مسلم في صحيحه 1\36 .
59(? ينظر مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية 3\240 و4\500 .
60(? ينظر المجموع في ترجمة العلامة المحدث حماد الأنصاري للشيخ عبدالأول الأنصاري 2\493 .
61(? الفاتحة : 6.
62(? ينظر المجموع في ترجمة العلامة المحدث حماد الأنصاري للشيخ عبدالأول الأنصاري 2\510 .

وقال العلامة محمد أمان الجامي - رحمه الله تعالى- :" وأما المسلمون؛ فقد كانوا مجتمعين ومتفقين غير متفرقين في أصول دينهم، وقد مضى عصر الصحابة وهم على ذلك، لا يعرفون للإختلاف في العقيدة وأصول الدين معنى أبداً، بل كانوا أمة واحدة " [63].

وقال أيضاً - رحمه الله تعالى -: " مضى عصر الصحابة الكرام عليهم رضوان الله، وهم مجتمعون على نهج واحد، وهو العمل بالكتاب والسنة عقيدة وشريعة، وكذلك التابعون الذين ورثوا علم الصحابة " [64].

وقال العلامة صالح الفوزان - حفظه الله تعالى - :" والاختلاف على قسمين:
القسم الأول: **اختلاف في العقيدة، وهذا لا يجوز أبداً**؛ لأنه يوجب التناحر والعداوة والبغضاء ويفرق الكلمة، فيجب أن يكون المسلمون على عقيدة واحدة، وهي عقيدة لا إله إلا الله،
واعتقاد ذلك قولاً وعملاً واعتقاداً، والعقيدة توقيفية ليست محلاً للاجتهاد، فإذا كانت كذلك فليس فيها مجال للتفرق، فالعقيدة مأخوذة من الكتاب والسنة، لا من الآراء والاجتهادات، فالفرقة في العقيدة تؤدّي إلى التناحر والتباغض والتقاطع، كما حصل من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والفرق الضالة التي أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: "ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة" قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: "من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي" فما يجمع الناس إلا ما كان مثل ما عليه النبي ﷺ وأصحابه ﷺ.

63(? مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة ص22 .
64(? مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة ص24 .

القسم الثاني: اختلاف في الاجتهاد الفقهي، وهذا لا يوجب عداوة؛ لأن سببه هو النظر في الأدلة حسب مدارك الناس، والناس يختلفون في ذلك، وليسوا على حد سواء، فهم يختلفون في قوة الاستنباط وفي كثرة العلم وقلته.

فهذا الخلاف إذا لم يصحبه تعصب للرأي فإنه لا يفضي إلى العداوة، وكان الصحابة يختلفون في المسائل الفقهية، ولا يحدث بينهم عداوة، وهم إخوة، وكذلك السلف الصالح والأئمة الأربعة يختلفون، ولم يحصل بينهم عداوة، وهم إخوة، وكذلك أتباعهم، فإذا تعصب أحدهم للرأي فإن ذلك يوجب العداوة، ويجب على المسلم أن يأخذ الأقوال التي توافق الدليل من الكتاب أو السنة، قال سبحانه: فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ[65] ، وقال سبحانه: وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ [66] فيرجع في الخلاف إلى الكتاب والسنة ويؤخذ ما ترجح بالدليل "[67].

وسئل - حفظه الله - هل لفضيلتكم أن تبينوا لنا ما هو الخلاف المحمود وما هو الخلاف المذموم ؟

فأجاب " الخلاف ليس محموداً ولكن هناك خلاف يعذر به ، وخلاف لا يعذر به . فالخلاف في مسائل الفروع الاجتهادية كاستنباط الأحكام من الأدلة .. هذا يقول : الدليل يدل على كذا ، وهذا يقول : يدل على كذا . فكلٌّ قال بحسب ما ظهر له وأداه اجتهاده .

والصحابة رضي الله عنهم لما قال لهم النبي :" لا يصلين أحد إ لا في بني قريظة " خرجوا وحضرت صلاة العصر وهم في الطريق ، وعند ذلك قوم قالوا : الرسول

65(? النساء : 59.
66(? الشورى : 10.
67(? شرح العقيدة الطحاوية ص 255.

أراد منا أن لا نصلي إلا إذا وصلنا بني قريظة ولو تأخرت الصلاة فأخروا الصلاة إلى أن وصلوا ، وآخرون قالوا : قصد الرسول هو الحث على المبادرة بالخروج وليس القصد تأخير الصلاة . ولما سألوا النبي لم ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء ؛ لأنه مبني على استنباط من الدليل ، وكذلك قصة الرجلين الذين فقدوا الماء وصليا بالتيمم ، ثم وجدوا في الوقت فتوضأ أحدهما وأعاد الصلاة . والآخر لم يعد الصلاة ، فقال النبي للذي توضأ وأعاد الصلاة : " لك الأجر مرتين " ، وقال للآخــر : " أجـزأتك صلاتك " ، فلم ينكر على كلا الرجلين اجتـهادهما .

أما الاختلاف المذموم فهو الاختلاف في العقيدة .

فالعقيدة ليست مجالاً للاختلاف ، والمنهج ليس مجالاً للاختلاف ؛ لأن الله أمرنا بالرد إلى كتاب وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح ، قال : " افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة **على** ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة " ، قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : " من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي " .

فلم يعذر الفرق الاثنتين والسبعين كلها إلا الواحدة التي بقيت على كتاب الله وسنة رسوله ؛ لأن الاختلاف في العقائد والمنهج لا يعذر فيه ، إنما العذر في المسائل الفرعية التي تستنبط من النصوص إذا كان الاجتهاد له محل من النص ، أما تستنبط من النصوص إذا كان الاجتهاد له محـــــــل مـن النص ، أما إذا كان الاجتــهاد ليس له محل من النص فهذا لا يجـــــــــوز "[68].

وقال - حفظه الله تعالى - : " العقيدة توقيفية؛ فلا تثبت إلا بدليل من الشارع، ولا مسرح فيها للرأي والاجتهاد، ومن ثَمَّ فإن مصادرها مقصورة على ما جاء في الكتاب

68(? محاضرات في العقيدة والدعوة 3\327.

والسنة؛ لأنه لا أحد أعلمُ بالله وما يجب له وما ينزه عنه من الله، ولا أحد بعد الله أعلمُ بالله من رسول الله ، ولهذا كان منهج السلف الصالح ومن تبعهم في تلقِّي العقيدة مقصورًا على الكتاب والسنة .

فما دلّ عليه الكتاب والسنة في حق الله تعالى آمنوا به، واعتقدوه وعملوا به . وما لم يدل عليه كتاب الله ولا سنة رسوله نقَوْهُ عن الله تعالى ورفضوه؛ **ولهذا لم يحصل بينهم اختلاف في الاعتقاد**، **بل كانت عقيدتهم واحدة**، وكانت جماعتهم واحدة؛ لأن الله تكفّل لمن تمسك بكتابه وسنة رسوله باجتماع الكلمة، والصواب في المعتقد واتحاد المنهج، قال تعالى : وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ (69).

وقال تعالى : فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى (70).

ولذلك سُمُّوا بالفرقة الناجية؛ لأن النبي شهد لهم بالنجاة حين أخبر بافتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، ولما سئل عن هذه الواحدة قال : (هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) (71).

وقد وقع مصداق ما أخبر به ، فعندما بنى بعض الناس عقيدتهم على غير الكتاب والسنة، من علم الكلام، وقواعد المنطق الموروثَيْن عن فلاسفة اليونان؛ حصل الانحرافُ والتفرق في الاعتقاد مما نتج عنه اختلافُ الكلمة، وتفرُّقُ الجماعة، وتصدع بناء المجتمع الإسلامي " (72).

وسأله الأخ الفاضل أبو حذيفة السليماني الجزائري - حفظه الله تعالى- في اتصال هاتفي بسؤال هذا نصه : فضيلة الشيخ يقول أن الصحابة تنازعوا في

69(? آل عمران : 103.
70(? طه : 23.
71(? أخرجه الترمذي في الجامع الكبير 5\26 وغيره بسند حسن لغيره .
72(? عقيدة التوحيد ص11 .

مسائل قليلة في العقيدة ؟هذا صحيح؟ فأجاب حفظه الله : " لا ، قولوا له كذاب [73]" [74].

يتضمن جواب العلامة الفوزان - حفظه الله تعالى - على أمرين:

الأمر الأول : نفيه - حفظه الله تعالى - بأن الصحابة تنازعوا في مسائل قليله في الاعتقاد .

الأمر الثاني: إن الذي يقول بأن الصحابة تنازعوا في مسائل قليلة من العقيدة ، فهو : كذاب .

فمن هنا يتضح لك جهل الخراصي بعقيدة الصحابة ، وكذا جهله بمسائل الخلاف [75]،**وأنه كذاب ساقط العدالة ، كما نص على ذلك العلامة الفوزان : قولوا له كذاب**.

أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة، وهذا سائل يقول: يقول بعض الناس: إن السلف اختلفوا في بعض مسائل العقيدة مثل: هل رأى رسول الله ربه ليلة المعراج ، وأن هذا حصل بين الصحابة فهل هذا الكلام صحيح ؟

فأجاب حفظه الله : مو من مسائل العقيدة يا أخي، مسائل العقيدة إثبات الرؤية في الجنة، أ، المؤمنين يرونه في الجنة، أما في الدنيا فلا يراه أحد، لا يراه أحد، ولا رآه الرسول ، ولا رآه موسى عليه السلام، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي ، هذا في الدنيا، ولا هذا اختلاف في العقيدة، هذا اختلاف هل وقعت الرؤيا لأحد في الدنيا أو لم تقع، هذا مو

73(? وبهذا قد اجتمع عندنا وصف فوزي الحميدي بالكذاب ، بالأدلة المقروء من كتبه والمسجلة بصوته ، وبتنصيص أحد أكابر أهل العلم عليه...فالحمدلله الذي بفضله يدحر كل مخذول عاند الحق وطعن في أهله .

74(? فمن أراد الاستماع إلى هذه المادة الصوتية ، فسيجدها في شبكة أهل الأثر: http://www.ahl-athar.net/ftopic1443.html

75(? وقد يقول قائل بأن الخراصي له كتاب في المسائل الخلافية ، فنقول له إنك لا تعرف حقيقة هذا الكتاب ، إذ أنه أخذ كتاب ياسر برهامي و فضل إلهي و عبد الله الطريقي ، وجمعها وزاد التخاريج والإحالات ، وأخذ كل ما فيها من غث وسمين فجعلها في كتابة ، وسيأتي الرد عليه إن شاء الله تعالى.

اختلاف في العقيدة، رؤية الله في الجنة اتفق عليها أهل الجنة، ولم يخالف فيها أحد[76].

يقول : فضيلة الشيخ وفقكم الله ، بعض طلاب العلم يقول : إن مسائل العقيدة توقيفية ولا خلاف فيها إلا إذا اختلف فيها الصحابة ، فهل استثناؤه صحيح ؟
فأجاب حفظه الله : هذا كلام باطل، ومن الذي قاله، بس بين من الذي قاله، إنهم يقولون كلام من عندهم، لم يسبقوا إليه، يجيب لنا نقل عن السلف أنهم قالوا هذا الكلام، أما هو يجيب كلام من عنده أو من عند أمثاله، هذا لا يعتبر [77].

وقال فضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد - حفظه الله تعالى- في رده على حسن بن فرحان المالكي الصوفي : " أقول : إنَّ الذي أرشد إلى اتِّباع ما كان عليه الصحابة هو رسول الله ، بقوله في بيان الفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة:(هم من كان على ما أنا عليه وأصحابي)، وفي لفظ:(هي الجماعة)، وبقوله في حديث العرباض بن سارية: « فإنَّه مَن يَعِش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسُنَّتِي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين من بعدي » الحديث، **والصحابةُ رضي الله عنهم لَم يختلفوا في العقيدة**.

ومِثْل اختلاف عائشة وابن عباس رضي الله عنهما في رؤية النَّبِيِّ ربَّه ليلة المعراج لا يُعدُّ خلافاً في العقيدة؛ لدلالة الآيات الكثيرة والأحاديث المتواترة وإجماع أهل السنة والجماعة على ثبوت رؤية الله في الدار الآخرة[78].

76(? أنظر الموقع الرسمي للعلامة صالح الفوزان، فتوى رقم (8593).
77(? أنظر الموقع الرسمي للعلامة صالح الفوزان، فتوى رقم (1823).
78 (?الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي ص131.

وقال فضيلة الشيخ أحمد بن علي النجمي - حفظه الله تعالى - : " أما الجماعة السلفية أتباع السنة المحمدية فهم مازالوا منذ بزوغ فجر الإسلام على عقيدة واحدة إلى يومنا هذا، أما الاختلاف في الفروع فهو أمر مسلم به وقد حصل بين الصحابة والتابعين ولم يؤد إلى خلاف ولا تباغض ولا تناحر ولا تقاتل، فافهم رعاك الله وحماك من شر الحزبية ووفقك لأخذ بالطريقة السلفية فهي النجاة، نسأل الله أن يثبتنا عليها حتى نلقاه ونحن إمامنا رسول الله ومن سار على نهجه واقتفى أثره من أئمة الهدى وحملة الحديث رضي الله عنهم أجمعين "[79].

وقال فضيلة الشيخ صالح آل شيخ - حفظه الله تعالى- : " **الصحابة رضوان الله عليهم أولاً لم يختلفوا ولله الحمد في بابٍ من أبواب العقيدة والتوحيد والأصول** وإنما اختلفوا في بعض المسائل الاجتهـادية كالمسائل الفقهية .... "[80].

وقال فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن فيصل الراجحي[81] - حفظه الله تعالى - : "

فصل

---

79 (? المورد العذب الزلال ص 94.

80(? مفرغ من شريط شرح الطحاوية له .

81) وأما ما قاله فوزي الخراصي لأخينا الفاضل محمد بن صلاح في حق الشيخ الراجحي بأنه سروري ، فهذا يعد من بهتانه وكذبة في حق العلماء وطلبتهم ، فإنا نعرف الشيخ منذ ما يقارب اثنا عشر سنة تقريباً وما علمنا منه إلا أنه من الداعين إلى السنة والرادين على أعدائها ، وكتبه تشهد على ذلك ، وقد تلقى العلم على سماحة العلامة عبدالعزيز ابن باز والعلامة إسماعيل الأنصاري والعلامة صالح الفوزان وغيرهم . قال الحافظ ابن حبان - في حق من حاله كحال فوزي - في كتابه الثقات 5\230 : "ومن أمحل المحال أن يجرح العدل بكلام المجروح ".

في زعمه [82] أن الصحابة كانوا مختلفين في مسائل كثيرة ، عقدية ! وفقهية وسياسية ، فإتباع ما كانوا عليه متعذر ! الرد عليه

قال المالكي ص (160) :

وكذلك قوله [83] بعضهم ((عليك بما كان عليه الصحابة !!)) نصيحة مطاطية !! فإن كان يعرف أن الصحابة قد اختلفوا في أمور كثيرة ، عقدية ،وفقهية ، وسياسية ، فأيهم نتبع !!

فإن كان القائل لا يعرف اختلافهم : فهذه مصيبة .

وإن كان يريد إجماعهم ؛ فلم يجمعوا، إلا على شيء معروف ، فيه نص شرعي غالباً) أهـ.

والجواب من وجوه :

أحدها: أن الموصي يلزم ما كان عليه الصحابة ، هو النبي ، في قوله له في تلك الفرقة الناجية من النار : ((من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي))، وما ألزمنا به المالكي : يلزم النبي !!

فإن كان لا يدري أن أصحابة سيختلفون ، ثم أمر بلزوم ما كانوا عليه ؛ فهذه مصيبة !!.

وإن علم ، ولكن أراد إجماعهم : فهم لم يجمعوا إلا على شيء معروف، فيه نص شرعي غالباً، كما زعم المالكي !!

الثاني: أن أمر السلف وعلماء الأمة والأئمة، بلزوم ما كان عليه الصحابة، يعنون به الأصول لا الفروع .

فإن الصحابة- رضي الله عنهم – وإن اختلفوا في الفروع الفقهية، إلا أنهم لم يختلفوا في الأمور الأصولية العقدية [84].

---

82) أي حسن بن فرحان المالكي الصوفي الخبيث .

83) هكذا في كتاب المالكي !، وهذه الحاشية تابعة لأصل الكتاب .

84) فهم لم يختلفوا في المسائل الأصولية ، وليس كما زعم الخراصي الكذاب في باب الأسماء والصفات والقدر.

الثالث: عدم تسليمنا له، بوجود اختلافات بين الصحابة – رضي الله عنهم- في العقيدة، ومطالبته بمثال واحد صحيح، لصحة زعمه .

فإن قال : رؤية النبي ربه في الدنيا !

قلنا له : وهل لك غيره؟! فإن هذا لا يصح مثالاً لك .

فإن الصحابة - رضي الله عنهم - مجمعون على رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة، والأحاديث في ذلك متواترة .

لكنهم اختلفوا في جواز ذلك في الدنيا، وهل كانت رؤيا النبي ربه حقيقة، أو منام؟ والنزاع في هذه الأخيرة، فرعي ليس أصلياً "[85].

الفصل الخامس
نقض كلام فوزي الخراصي وشبهته الموروثة من أهل الأهواء والبدع

وما قاله الخراصي بأن الصحابة تنازعوا في بعض المسائل العقدية ... ، ومع ذلك لم يعرف أن ذلك كان سبب خصومة وشقاق ...، وكذا قوله أن مراد أهل العلم أن السلف لم يختلفوا في العقيدة ، أي : في الأسماء والصفات والقدر .

ويرد على كلامه هذا من عدة وجوه:

الوجه الأول : قوله : "بأن مراد أهل العلم أن الصحابة لم يختلفوا في العقيدة، أي : في الأسماء والصفات والقدر ".

هذا قول محدث لم يقل به أحد من السلف خصوصاً أصحاب القرون المفضلة، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : " من أحدث رأيا ليس في كتاب الله ولم تمض به سنة

---

85) قمع الدجاجلة ص 375 ، وقد قدم له الكتاب العلامة صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله تعالى- .

من رسول الله لم يدر على ما هو منه إذا لقي الله عز وجل "[86].

الوجه الثاني : بكلامه هذا فتح الباب على مصراعيه لتسويغ الخلاف في مسائل الاعتقاد، وهذا مصادم لما سطره السلف في كتب الاعتقاد .

الوجه الثالث : أهل السنة والجماعة في كل عصر ومصر متفقون على عقيدة واحدة ، وهي عقيدة الصحابة ومن تبعهم ، ومن خالف في شيء منها نُسب إلى المخالفة ، ولا يقال إن في العقيدة خلاف بين أهل السنة، وإنما وقع الخلاف بين أهل السنة وأهل البدع في ذلك.

الوجه الرابع : من أمعن النظر في كتب الاعتقاد يتضح له جلياً بأن السلف كانوا على عقيدة واحدة، وهذا يبين أن فوزي لا ناقة له ولا جمل في معرفة عقيدة السلف، وما يجوز من الخلاف وما لا يجوز، **قال العلامة صالح الفوزان : " ... فالعقيدة ليست مجالاً للاختلاف، والمنهج ليس مجالاً للاختلاف ؛ لأن الله أمرنا بالرد إلى كتاب وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح** ... " [87].

الوجه الخامس : يلزم من فرية الخراصي هذه "بأن مراد أهل العلم أن الصحابة لم يختلفوا في العقيدة، أي : في الأسماء والصفات والقدر فقط!".

86(? أخرجه الدارمي في المسند 1\ 69 والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه 1\458 وابن حزم في الأحكام 6\212 والهروي في ذم الكلام 2\ 123 من طرق عن الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عنه به .
قلت: وهذا إسناده صحيح.
وأخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى 1/ 180 من طرق علي بن أحمد بن عبدان أنبئا أحمد بن عبيد الصفار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .
قلت: وهذا إسناده صحيح.

87(? محاضرات في العقيدة والدعوة 3\327.

أنه قد ساغ وقوع الخلاف في ما عداهما من أصول الدين ، كالشهادتين والإيمان وعذاب القبر وغيرهم من مسائل الاعتقاد، وبهذا يهدم الإسلام.

الوجه السادس : أهل السنة والجماعة عقدوا الولاء والبراء على أصل الدين، ولو كان الخلاف سائغاً فيه لما عقدوا عليه ولائهم وبرائهم ، ولا أصلوا في كتب العقائد له باباً وحاربوا كل من يحيد عنهما [88].

الوجه السابع : يلزم من فرية الخراصي أن الصحابة اختلفوا في طاعة أولي الأمر **لأنها ليست من أبواب الأسماء والصفات والقدر** [89]**.**

الوجه الثامن : قد وافق في هذا الكلام المبتدعة كـحسن بن فرحان المالكي والمأربي وغيرهما ، وفارق بها أهل السنة كما تقدم.

الوجه التاسع : إن العلامة صـــالح الفـــوزان قد نص على أن كلام الخراصي هذا ليس بصحيح، وأن قائله كــــذاب [90].

الوجه العاشر : الصحابة خاصموا وباينوا من خالف في أصل من الأصول، ويدل على ذلك مخاصمتهم ومباينتهم للقدرية، والخوارج، والسبأية، والسلف خاصموا الجهمية والمعتزلة، وغيرهما.

الوجه الحادي عشر: إن المتأمل في كلام فوزي الخراصي يجد أنه يؤول إلى مذهب ابن فرحان المالكي الصوفي.

88(? لذا تراها لا يتردد في غش ولاة الأمور، كما غشهم في ترأسه لجمعية دار القرآن سراً مع أنه قد منع من قبل ولاة الأمور من ترأس أي جمعية أو صندوق، وذلك لاتهامه بالاختلاس في صندوق قلالي.

89(? لأجل هذا سوغ لنفسه غش ولاة أمره بترؤس للجمعية سراً ، وتكوين بعض علاقات بالخوارج والتكفيرين ؛ كعقيل العقيل و الحربي القصيمي و أبي فراس العراقي نزيل استراليا، وكذا دعمه المتواصل للمركز المقام بـ(بمنطقة كراجي في أفغانستان) والقائم عليه المدعو كامران ، أحد الموالين لحركة طالبان.

90(? وقد تقدم نقل الكلام بتمامه .

ووجه ذلك: حيث أن ابن فرحان المالكي الصوفي قد أتى بشبهة" رؤية النبي الله في الدنيا" ليؤكد على وقوع الخلاف بين الصحابة في باب الأسماء والصفات وسائر مباحث العقيدة.

و الخراصي أتى بنفس الشبه ليثبت بأن الصحابة قد اختلفوا في بعض مسائل العقيدة.

فيلزم الخراصي حين إذن أحد أمرين:

الأول: إما الرجوع لمذهب أهل السنة والجماعة ، وهو القول بأنه ليس هناك خلاف بينهم في العقيدة ، وأن الاستدلال بمسألة رؤية النبي الله في الدنيا لا علاقة لها بمباحث المعتقد[91].

الثاني: أو أن فوزي الخراصي يصر على هذه الشبهة الباطلة ، فحين إذن يلزمه القول بأن الصحابة قد اختلفوا حتى في مباحث الأسماء والصفات ، بناء على شبهته هذه ، وعلى هذا يرجع قول فوزي الخراصي وأذنابه ، إلى مذهب ابن فرحان المالكي الصوفي ، من أن الصحابة قد اختلفوا في كل مسائل العقيدة حتى في باب الأسماء والصفات أو غيرها، وكفى بموفقتهم هذه قبح وضلال.

ومن هنا يتضح لك جلياً خطورة فكر فوزي الخراصي على عوام المسلمين وبيان جهله وجهل فرقته بعقيدة السلف الصالح.

قال الشّوكاني - رحمه الله تعالى - في ترجمة العلي بن قاسم حنش :"ومن محاسن كلامه الذي سمعته منه:النّاس على طبقاتٍ ثلاث: فالطبقة العالية العلماء الأكابر وهم يعرفون الحق والباطل وان اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم الفتن لعلمهم بما عند بعضهم بعضا، والطبقة السافلة عامة على الفطرة لا ينفرون عن الحق وهم أتباع من يقتدون به إن كان محقا كانوا مثله وان كان مبطلا كانوا

---

91 (?كما أنه لا خلاف فيها بينهم أبداً ، كما بين غير واحد من أهل العلم منهم الإمام الدارمي وشيخ الإسلام وابن القيم -رحمهم الله تعالى - وسيأتي مناقشة شبهتهم هذه استقلالاً.

كذلك والطبقة المتوسطة، **أنصاف المتعلمين** هي منشأ الشّرّ وأصل الفتن النّاشئة في الدّين [92]، وهم الذين لم يمعنوا في العلم حتّى يرتقوا إلى ربتة الطّبقة الأولى، ولا تركوه حتّى يكونوا من أهل الطّبقة السّافلة ، فإنّهم إذا رأوا أحدًا من أهل الطّبقة العليا يقول ما لا يعرفونه ممّا يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيها القصور فوّقوا إليه سهام التّقريع، ونسبوه إلى كلّ قول شنيع [93]، وغيّروا فطر أهل الطّبقة السّفلى عن قبول الحقّ بتمويهاتٍ باطلة فعند ذلك تقوم الفتن الدّينيّة على ساق".

ثم قال الشّوكاني بعد ذلك :"هذا معنى كلامه الذي سمعناه منه، وقد صدق، فإنّ من تأمّل ذلك وجده كذلك"[94].

---

92 (?كفوزي الخراصي ومن على شاكلته.

93(? كما رمى فوزي الخراصي أخانا ابراهيم البوفلاسة ، بالشرك الأكبر ، المخرج عن ملة الإسلام ، وهو قاصر عن فهم مدلول كلمة " لبى " وقد رد عليه الأخ ابراهيم البوفلاسة - حفظه الله تعالى - رداً مفحمه بين فيه سعة جهله ونعرة تكفيره. وللاستفادة من هذا البحث القيم راجع شبكة أهل الأثر، تجده بعنوان" الفرقان بين دعاة التوحيد ودعاة سبل الشيطان".

وكذا اتهامه له "بأنه يثبت اسم الفرد لله " وهو قاصر عن التميز بين الإخبار عن الله وبين إثبات الاسم له. وقد رد عليه أخينا إبراهيم البوفلاسة - جزاه الله خيراً - رداً مفحماً بين فيه جهله في باب الأسماء والصفات.

تجده أيضاً في شبكة أهل الأثر بعنوان"لا يلزم من إطلاق الفرد إثبات الاسم لله".

وكذا قوله بقول: المعتزلة من أن عذاب القبر واقع على الروح فقط ، ثم كذب مدعياً خلافه ، ومن الذين سمعوا بمقالته الخبيثة " المدعو حكيم البلوشي والمدعو محمود العيسى والمدعو فادي السالم " ثم كذب أمامهم مدعياً خلافه ، ونحن نعجب من جرأة هذا الكذاب كيف يكذب أمام من سمعه دون حياء أو خجل؟!.

والاستطراد في بيان منكرات هذا الزائغ وجنايته على عقيدة أهل السنة والجماعة يطول ويطول شرحه ، ولكن حسبك رجوعاً إلى شبكة أهل الأثر - وفقك الله تعالى - تجد فيها من البحوث القيمة النافعة في بيان ضلالات هذا المحقور المدجور أجار الله المسلمين من مكره وجعل كيده في نحره.

94 (?البدر الطّالع ص475.

الفصل السادس
إبطال شبهة الفرقة الخراصية

نقل أذناب فوزي الخراصي في شبكتهم المزعومة كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية يستدلون به على وقوع الاختلاف في الاعتقاد([95])، وهذا نصه كاملا لا كما نقلوه مبتوراً: " فصل

أما ما يشبه ذلك من وجه دون وجه، فهو ما تنازعوا فيه مما اقروا عليه ، وساغ لهم العمل به من اجتهاد العلماء والمشايخ والأمراء والملوك ؛ كاجتهاد الصحابة في قطع اللينة وتركها واجتهادهم في صلا ة العصر، لما بعثهم النبي إلى بني قريظة وأمرهم أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة ، فصلى قوم في الطريق في الوقت، وقالوا : إنما أراد التعجل لا تفويت الصلاة . وأخرها قوم إلى أن وصلوا وصلوها بعد الوقت تمسكا بظاهر لفظ العموم، فلم يعنف النبي واحدة من الطائفتين، وقال : " إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر .

وقد اتفق الصحابة في مسائل تنازعوا فيها على إقرار كل فريق للفريق الآخر على العمل باجتهادهم كمسائل في العبادات والمناكح، والمواريث والعطاء، والسياسة، وغير ذلك، وحكم عمر أول عام في الفريضة العمرية بعدم التشريك، وفى العام الثاني بالتشريك في واقعة مثل الأولى، ولما سئل عن ذلك قال: تلك على ما قضينا وهذه على ما نقضى .

وهم الأئمة الذين ثبت بالنصوص أنهم لا يجتمعون على باطل ولا ضلالة، ودل الكتاب والسنة على وجوب متابعتهم.

95(? وهذا الكلام قد اقتبسوه من كتاب أبي الحسن المأربي الدفاع عن أهل الإتباع، وهو لم ينقله كاملاً، فكان جميعهم قد تواطؤا على بتر كلامه هذا ، ليسهل عليهم التلبيس على خلق الله ، وهذه هي طريقة أهل البدع والأهواء في نقل كلام أهل العلم غالباً ، فتفطن يا رعاك الله لمقصود شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- من ذكره لهذه الفقرة ، كما ستراه في هذا البحث.

وتنازعوا في مسائل علمية اعتقاديه؛ كسماع الميت صوت الحي، وتعذيب الميت ببكاء أهله ورؤية محمد ربه قبل الموت، مع بقاء الجماعة والألفة.

وهذه المسائل منها ما أحد القولين خطأ قطعا، ومنها ما المصيب في نفس الأمر واحد عند الجمهور إتباع السلف، والآخر مؤد لما وجب عليه بحسب قوة إدراكه، وهل يقال له : مصيب أو مخطئ ؟ فيه نزاع . ومن الناس من يجعل الجميع مصيبين، ولا حكم في نفس الأمر .

ومذهب أهل السنة والجماعة أنه لا إثم على من اجتهد، وإن أخطأ، فهذا النوع يشبه النوع الأول من وجه دون وجه ، أما وجه المخالفة ؛ فلأن الأنبياء معصومون عن الإقرار على الخطأ، بخلاف الواحد من العلماء والأمراء ؛ فانه ليس معصوماً من ذلك ؛ ولهذا يسوغ، بل يجب أن نبين الحق الذي يجب إتباعه، وإن كان فيه بيان خطأ من أخطأ من العلماء والأمراء، وأما الأنبياء فلا يبين أحدهما ما يظهر به خطأ الآخر، وأما المشابهة فلأن كلا مأمور بإتباع ما بان له من الحق بالدليل الشرعي، كأمر النبي بإتباع ما أوحى إليه ، وليس لأحدهما أن يوجب على الآخر طاعته، كما ليس ذلك لأحد النبيين مع الآخر. وقد يظهر له من الدليل ما كان خافيا عليه فيكون انتقاله بالاجتهاد عن الاجتهاد ويشبه النسخ في حق النبي، لكن هذا رفع للاعتقاد، وذاك رفع للحكم حقيقة، وعلى الإتباع إتباع من ولى أمرهم من الأمراء والعلماء فيما ساغ له إتباعه وأمر فيه بإتباع اجتهاده، كما على الأمة إتباع أي نبي بعث إليهم وأن خالف شرعه شرع الأول، لكن تنوع الشرع لهؤلاء وانتقاله لم يكن لتنوع نفس الأمر النازل على الرسول، ولكن تنوع أحوالهم، وهو إدراك هذا لما بلغه من الوحي سمعا وعقلا، وعجز الآخر عن إدراك ذلك البلاغ ؛ أما سمعا لعدم تمكنه من سماع ذلك النص، وإما عقلا لعدم فهمه لما فهمه الأول من النص، وإذا كان عاجزا سقط عنه الإثم فيما عجز عنه، وقد يتبين لأحدهما عجز الآخر وخطؤه وتعذره في ذلك،

وقد لا يتبين له عجزه، وقد لا يتبين لكل منهما أيهما الذي أدرك الحق وأصابه " .

وإليك بيان معنى كلام شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى -، وما يوافقه من كلام السلف:

أولاً : شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - في هذا الكلام ذكر أن الصحابة تنازعوا في هذه المسائل ، ولم يذكر ما هو نوع هذا التنازع ، ولكن له كلام يوضح ما هو هذا التنازع ، قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : " وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في" كتاب الرؤية " له إجماع الصحابة على أنه لم ير ربه ليلة المعراج ، وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك . وشيخنا يقول [96]: **ليس ذلك بخلاف في الحقيقة** [97]، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين ؛ حيث قال إنه رآه عز و جل ولم يقل بعيني رأسه .

ولفظ أحمد لفظ ابن عباس رضي الله عنهما ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر ﷺ عنه قوله في الحديث الآخر « حِجَابُهُ النُّورُ » [98] فهذا النور هو، والله أعلم . [99] " [100].

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى-:"ولم يثبت عن ابن عباس ولا عن الإمام أحمد وأمثالهما أنهم قالوا إن محمدا رأى ربه بعينه بل الثابت عنهم إما إطلاق الرؤية وإما تقييدها بالفؤاد "[101].

ثانياً : إن كلام شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - كان في باب من اجتهد منهم وأخطأ [102] ، وليس من باب تجويز الاختلاف في الاعتقاد، ويؤكد ذلك قوله بعد الكلام الذي نقلوه

---

96) هو شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى - .
97) وهذا الكلام يبطل أصل شبهة الفرقة الخراصية .
98) أخرجه مسلم في صحيحه 1\161 .
99) أخرجه مسلم في صحيحه 1\161 .
100) اجتماع الجيوش ص25 .
101) مجموع الفتاوى 2\335.

عنه و هذا نصه : " ومذهب أهل السنة والجماعة أنه لا إثم على من اجتهد، وإن أخطأ، فهذا النوع يشبه النوع الأول من وجه دون وجه، أما وجه المخالفة ؛ فلأن الأنبياء معصومون عن الإقرار على الخطأ، بخلاف الواحد من العلماء والأمراء ؛ فانه ليس معصوماً من ذلك ؛ ولهذا يسوغ، بل يجب أن نبين الحق الذي يجب إتباعه، وإن كان فيه بيان خطأ من أخطأ من العلماء والأمراء " .

وقال أيضاً في مجموع الفتاوى 20\33 : " فصل

والخطأ المغفور في الاجتهاد هو في نوعي المسائل الخبرية والعلمية ، كما قد بسط في غير موضع ، كمن اعتقد ثبوت شيء لدلالة آية أو حديث وكان لذلك ما يعارضه ويبين المراد ولم يعرفه ، مثل من اعتقد أن الذبيح إسحاق لحديث اعتقد ثبوته ، أو اعتقد أن الله لا يرى ؛ لقوله : لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ [103] ولقوله وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ [104] ، كما احتجت عائشة بهاتين الآيتين على انتفاء الرؤية في حق النبي ، وإنما يدلان بطريق العموم ، وكما نقل عن بعض التابعين أن الله لا يرى، وفســـــروا قوله وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ [105] بأنها تنتظر ثواب ربها كما نقل عن مجاهد ، وأبي صالح .

أو من اعتقد أن الميت لا يعذب ببكاء الحي ؛ لاعتقاده أن قوله : وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى [106] ؛ يدل على ذلك ؛ وأن ذلك يقدم على رواية الراوي لان السمع يغلط ، كما اعتقد ذلك طائفة من السلف والخلف .

أو اعتقد أن الميت لا يسمع خطاب الحي ؛ لاعتقاده أن قوله إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى [107] يدل على ذلك ....." .

---

102) واجتهادهم في هذا الباب مبني على الدليل وفهم النص الذي بلغهم لا على الرأي.
103) الأنعام : 103 .
104) الشورى : 51 .
105) القيامة : 22 .
106) الأنعام : 164 .
107) النمل : 80 .

ثالثاً: أما هذه المسائل التي ذكرها شيخ الإسلام بأن الصحابة تنازعوا فيها، فهـــو من باب أن كلاً منهم تكلم بما بلغه من قـول الله عز وجل أو من قـول النبي ، وليس من باب التنازع.

رابعاً : لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - كلاماً واضحاً قد فصل فيه الخطاب بأن الصحابة لم يختلفوا في أصول الدين ، إذ قال رحمه الله تعالى : " وهكذا الفقه إنما وقع فيه الاختلاف لما خفى عليهم بيان صاحب الشرع ولكن هذا إنما يقع النزاع في الدقيق منه **وأما الجليل فلا يتنازعون فيه والصحابة أنفسهم تنازعوا في بعض ذلك ولم يتنازعوا في العقائد ولا في الطريق إلى الله التي يصير بها الرجل من أولياء الله الأبـرار المقربين "** ([108]).

خامساً: العلماء المحققون في العقيدة وفي كلام شيخ الإسلام في هذا الزمان وعلى رأسهم العلامة صالح الفوزان - حفظه الله تعالى - لم يعدوا هذه المسائل من باب الاختلاف في العقيدة.

سادساً: السلف الصالح أهل القرون المفضلة لم يقولوا بأن الصحابة اختلفوا في العقيدة ، كما قرر ذلك شيخ الإسلام وغيره ، وقد تقدم النقل في ذلك .

سابعاً: السلف الصالح ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية قد ردوا على من خالف في أصول الدين ، وعقدوا الولاء والبراء على من خالف في ذلك بعد علمه بالمخالفة .

ثامناً : كلام شيخ الإسلام كان في الفتاوى في باب أصول الفقه والتمذهب والإتباع وليس في باب الاعتقاد ، علماً أنه قرر عدم اختلاف الصحابة في باب الاعتقاد في أبواب الاعتقاد من مجموع الفتاوى كما تقدم نقل ذلك.

---

108) مجموع الفتاوى 19\274 .

تاسعاً: من أمعن النظر في كتب العقيدة للسلف الصالح يتبين له أنهم لم يذكروا أن الصحابة اختلفوا في العقيدة ، بل يجد أنهم كانوا على عقيدة واحدة تلقوها من النبي **.**

عاشراً: أذا كان الأئمة المشهود لهم بالإمامة في الدين كمالك والسفيانين والشافعي وأحمد ابن حنبل والبخاري وغيرهم ، الذين هم سرج الهدي ومصابيح الدجى ، كانوا على عقيدة واحدة ، فما بالك بالصحابة الأخيار الذين زكى الله باطنهم وظاهرهم [109]، كما قال الله عز وجل : تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً [110] قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية " **وصفهم بكثرة العمل ، وكثرة الصلاة ؛ وهي خير الأعمال ، ووصفهم بالإخلاص فيها لله عز و جل** ، والاحتساب عند الله تعالى جزيل الثواب ، وهو الجنة المشتملة على فضل الله عز و جل ؛ وهو سعة الرزق عليهم ، ورضاه تعالى عنهم **...** "[111]**.**

الحادي عشر: ولما كان أهل البدع والأهواء أهل ظلم وبغي وجهل ، وليس عندهم من العلم والبرهان ما يواجهون به أهل السنة ؛ لجؤوا إلى الكذب والافتراء ، وتحميل الكلام ما لا يحتمل ، وتعظيم ما لا يستحق التعظيم ؛ فهذا الخراصي وأذنابه يعزون إلى شيخ الإسلام بأنه يقول :" بأن الصحابة اختلفوا في بعض مسائل الاعتقاد"[112]، ولئن مات السبكي الأشعري وابن جهبل الكلابي والكوثري والغماري وغيرهما

109) قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - :" لسنا نقيس بأصحاب رسول الله أحداً " . أخرجه الخلال في السنة 2\434 بسند صحيح .

110) الفتح : 29 .

111) تفسير ابن كثير 4\260 .

112) والكلام الذي نقلوه عن شيخ الإسلام ليس فيه لفظ أن الصحابة اختلفوا في بعض مسائل العقيدة ، علماً بأنه قد سبق له أن افترى على شيخ الإسلام بعدة أقوال منها : أنه يقول : أن فوق الله أجرام - تعالى الله عن ذلك - ، والهرولة صفة لله عز وجل ، وأنه طعن في الإمام ابن قتيبة - رحمه الله تعالى - .

من أهل الكذب على شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - ؛ لقد ورثهم فوزي الخراصي وأذنابه .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : "وهكذا الفقه إنما وقع فيه الاختلاف لما خفي عليهم بيان صاحب الشرع ولكن هذا إنما يقع النزاع في الدقيق منه وأما الجليل فلا يتنازعون فيه والصحابة أنفسهم تنازعوا في بعض ذلك **ولم يتنازعوا في العقائد ولا في الطريق إلى الله التي يصير بها الرجل من أولياء الله الأبـرار المقربين "** ([113]).

وهذا كلام صريح من شيخ الإسلام الإمام الهمام بأن الصحابة لم يختلفوا الاعتقاد وهذا ما يقرره الشيخ - رحمه الله تعالى - في سائر كتبه فيما يتعلق بالاعتقاد ، وقد تقدم نقل ذلك .

الثانية عشر: إن سماع الميت صوت الحي، وتعذيب الميت ببكاء أهله، ورؤية محمد ربه قبل الموت، كل هذا المسائل لا تعد من مسائل الخلاف في الأصول، وإليك بيان ذلك.

<u>المسألة الأولى :</u>

مسألة سماع الميت صوت الحي، لم يعدها أهل العلم من مسائل الخلاف في الاعتقاد، وذلك أن الموتى لا يسمعون الأحياء بل هم في عالم آخر مشغولون فيه، لقوله تعالى إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ (81)([114]) . فالكفار الأحياء أشبه بالموتى، وأنما شبه الله تعالى الكفار بالموتى لأن الموتى لا يسمعون .

وعن أنس بن مالك قال سمع المسلمون النبي وهو ينادي على قليب بدر " يا أبا جهل بن هشام يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا أمية بن خلف هل وجدتم ما وعدكم ربكم

---

113) مجموع الفتاوى 19\274 .
114) النمل : 80-81 .

حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا" قالوا: يا رسول الله تنادي قوما قد جيفوا قال :" ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا" [115].

دل الحديث على أن الصحابة يعتقدون أن الموتى لا يسمعون ؛ لأنهم قالوا تنادي قوماً قد جيفوا، وفي رواية عند الإمام البخاري " قال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟"[116]، وهذه الحادثة خاصة من دلائل نبوته يخصص بها عموم مدلول الآية، ولا تدل أنهم يسمعون دائماً في كل وقت بدليل رواية ابن عمر التي فيها:" إنهم الآن يسمعون ما أقول لهم "[117] وأما ما توهمه بعضهم من أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنكرت سماع الموتى مطلقاً لما في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : وقف النبي على قليب بدر فقال : " هل وجدتم ما وعد ربكم حقا. ثم قال إنهم الآن يسمعون ما أقول ". فذكر لعائشة ؛ فقالت : إنما قال النبي : " إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق " . ثم قرأت إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى [118]. حتى قرأت الآية [119]. فإنها خالفت جمع كبير من الصحابة الذين حظروا الحادثة ولم تحظر ، والذي يبدو لي أنها تراجعت عن ذلك، فقد أسند ابن إسحاق في المغازي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله قال : "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم " قال ابن حجر إسناده جيد [120].

قال قتادة : " أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما " [121] وللعلم فإن الأصل؛ وهو عدم سماع الموتى باقٍ على عمومه، وأما قصة قليب بدر

115) أخرجه مسلم في صحيحه 4\223 والنسائي في السنن الكبرى 1\665 والصغرى 4\416وأحمد في المسند 3\104 و غيرهم ، واللفظ للإمام أحمد .
116) أخرجه البخاري في صحيحه 4\1461 .
117) أخرجه البخاري في صحيحه 4\1462 .
118) النمل : 80 .
119) أخرجه البخاري في صحيحه 4\1462 .
120) الفتح 7\ 386.
121) أخرجه البخاري في صحيحه 4\1462 .

وقرع النعل، فإن معناه أن الله تعالى هو وحده الذي أسمع الموتى، فهو الذي أوصل صوت النبي إلى صناديد قريش الموتى، وهو جل وعلى الذي يوصل قرع نعل أصحاب الميت إليه.

قال العلامة الألباني - رحمه الله تعالى - :"وخلاصة البحث والتحقيق : أن الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أئمة الحنفية وغيرهم ... على أن الموتى لا يسمعون ، وأن هذا هو الأصل، فإذا ثبت أنهم يسمعون في بعض الأحوال، كما في حديث خفق النعال، أو أن بعضهم سمع في وقت ما، كما في حديث القليب، فلا ينبغي أن يجعل ذلك أصلا، فيقال إن الموتى يسمعون كما فعل بعضهم كلا، **فإنها قضايا جزئية، لا تشكل قاعدة كلية**، يعارض بها الأصل المذكور، بل الحق أنه يجب أن تستثني منه، على قاعدة استثناء الأقل من الأكثر ، أو الخاص من العام، كما هو المقرر في علم أصول الفقه ؛ ولذلك قال العلامة الآلوسي في " روح المعاني " بعد بحث مستفيض في هذه المسألة (6 / 455):" والحق أن الموتى يسمعون في الجملة، فيقتصر على القول بسماع ما ورد السمع بسماعه ".

وهذا مذهب طوائف من أهل العلم كما قال الحافظ ابن رجب الحنبلي ... وما أحسن ما قاله ابن التين رحمه الله : " إن الموتى لا يسمعون بلا شك، لكن إذا أراد الله تعالى إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع لقوله تعالى : إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ الآية وقوله : فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً [122] الآية .... .

فإذا علمت أيها القارئ الكريم أن الموتى لا يسمعون ؛ فقد تبين أنه لم يبق هناك مجال لمناداتهم من دون الله تعالى، ولو بطلب ما كانوا قادرين عليه وهم أحياء، .... بحكم كونهم لا يسمعون النداء، وأن مناداة من كان كذلك والطلب منه فهو سخافة في العقل، وضلال في الدين، وصدق الله

---

122) فصلت : 11 .

العظيم، القائل في كتابه الكريم : وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاء وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (6)" [123][124].

المسألة الثانية:

تعذيب الميت في قبره ببكاء أهله عليه، ومن عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وقيل الإمام أحمد ابن حنبل - رحمه الله تعالى - :" **وعذاب القبر**، ومنكر ونكير؟ قال أبو عبد الله : نؤمن بهذا كله، ومن أنكر واحدة من هذه، فهو جهمي "[125].

وقال الإمام ابن أبي حاتم الرازي - رحمه الله تعالى - : " **سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك فقالا أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم**
.... **وعذاب القبر حق**، ومنكر ونكير ... قال أبو محمد[126] وبه أقول أنا"[127].

ومن هنا تعلم أن هذا الأصل متفق عليه عند أهل السنة والجماعة، ومن خالف فيه نسبوه لأهل البدع، وأما تعذيب الميت ببكاء أهله عليه ؛ فهي من المسائل الفرعية.

---

123) الأحقاف : 5- 6.
124) الآيات البينات ص 61.
125) مسائل ابن هانئ 2\156.
126) هو : الإمام الحافظ أبو محمد عبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازي - رحمه الله تعالى - .
127(? أصول السنة واعتقاد الدين ، وكذا ينظر أصول السنة للإمام أحمد ابن حنبل ، والشريعة للآجري ، واعتقاد أهل السنة للالكائي وغيرها من كتب السنة والاعتقاد .

وأما الذين يقولون إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه، أو الذين لا يقولون بذالك؛ فجميعهم متفقون على أن الميت إما أن يعذب في قبره أو ينعم ؛ فلا خلاف في الأصل بينهم ولله الحمد والمنة

عن عمر عن النبي أنه قال : « الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ »[128].، وفي لفظ له : « إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ » [129].

و عن ابن عمر عن النبي أنه قال: « الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ ».[130]

ومعنى النياحة:

البكاء بجزع وويل والصياح بالويل والثبور كأن يقال : وا مصيبتاه، وا سنداه، فأما إن كان بكاءً مجرداً فلا بأس به [131].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ فَقَالَ « قَدْ قَضَى » . قَالُوا لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَبَكَى النَّبِيُّ فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبي بَكَوْا فَقَالَ: « أَلاَ تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ ، وَلاَ بِحُزْنِ الْقَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ وَإِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ » . وَكَانَ عُمَرُ يَضْرِبُ فِيهِ بِالْعَصَا ، وَيَرْمِى بِالْحِجَارَةِ وَيَحْثي بِالتُّرَابِ [132].

وسبب تعذيب ذلك الميت، لأن النياحة من عادت أقاربه وقد رباهم على ذلك، أو يراهم يفعلونه ولا ينهاهم أو يكون راضياً به، أو يكون قد أوصي بأن يناح عليه .

128) أخرجه البخاري في صحيحه 1\434.
129) أخرجه البخاري في صحيحه 1\433.
130) أخرجه مسلم في صحيحة 2\638.
131) ينظر تاج العروس للزبيدي 1\1784.
132) أخرجه البخاري في صحيحه 1\ 439.

وهذا مثل قوله تعالى وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ([133]) فالعقوبة تعم غير الظالمين ؛ لأنهم لم ينهوا عنها .

فواجب على كل مسلم أن يعلم أهله ما بهم الحاجة إليه من أمر دينهم ويأمرهم به، وواجب عليه أن ينهاهم عن كل ما لا يحل لهم، ويوقفهم عليه، ويمنعهم منه، ويعلمهم ذلك كله، لقول الله عز و جل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ([134]) قالوا فإذا علم الرجل المسلم ما جاء عن رسول الله في النياحة على الميت والنهي عنها والتشديد فيها، ولم ينه عن ذلك أهله، ونيح عليه بعد ذلك، فإنما يعذب بمانيح عليه ؛ لأنه لم يفعل ما أمر به من نهي أهله عن ذلك وأمره إياهم بالكف عنه، وإذا كان ذلك كذلك، فإنما يعذب بفعل نفسه وذنبه لا بذنب غيره، وليس في ذلك ما يعارض قول الله عز و جل : أَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وكان ما رواه عمر وابن عمر والمغيرة وغيرهم صحيح المعنى، غير مدفوع وبالله التوفيق، وقال المزني:" بلغني أنهم كانوا يوصون بالبكاء عليهم أو بالنياحة أو بهما، وهي معصية، ومن أمر بها فعملت بعده؛ كانت له ذنبا،فيجوز أن يزاد بذنبه عذابا كما قال الشافعي: لا بذنب غيره"([135]).

وأما خبر عائشة رضي الله عنها لما ذكر لها أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول : إن الميت ليعذب ببكاء الحي . فقالت : يغفر الله لأبي عبدالرحمن أما أنه لم يكذب ، ولكنه نسي أو أخطأ إنما مر رسول الله على يهودية يبكى عليها فقال: « إِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ عَلَيْهَا ، وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ في قَبْرِهَا » ([136]).

والملاحظ أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تنكر تعذيب الميت بنياحة الحي عليه، إنما حملته على الكفار فقط، وأما رواية أمير المؤمنين وابنه عبدالله رضي الله

---

133) الأنفال : 25.
134) التحريم : 6.
135) ينظر التمهيد 17\283.
136) أخرجه البخاري في صحيحه 1\433ومسلم في صحيحه 2\643 .

عنهما عن النبي ففيها أن العذاب عام على المسلمين والكفار، وبهذا يتبين أن الصحابه لم يختلفوا في أصل هذا المسألة .

ومما سبق يعلم أن الميت لا يعذب بفعل غيره إلا إذا كان له فيه تسبب، وعلى هذا يحمل حديث عمر وابن عمر رضي الله عنهما، وأما إذا لم يكن له فيه تسبب فإنه لا يعذب، وعلى هذا يحمل حديث عائشة رضي الله عنها.

المسألة الثالثة : "رؤية النبي ربه في الدنيا".

توهم البعض بأن الصحابة قد تنازعو في مسألة رؤية النبي لربه في الدنيا، والمتأمل في الروايات المروية عن الصحابة في ذلك سيجد أنه لا خلف بينهم ، وقد نقل الإمام الدارمي إجماع الصحابة على أنه لم يرى ربه ليلة المعراج ، **قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -** : " وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في" كتاب الرؤية " له إجماع الصحابة على أنه لم ير ربه ليلة المعراج ، وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك . وشيخنا يقول [137]: **ليس ذلك بخلاف في الحقيقة** [138]، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين ؛ حيث قال إنه رآه عز و جل ولم يقل بعيني رأسه .

ولفظ أحمد لفظ ابن عباس رضي الله عنهما ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر عنه قوله في الحديث الآخر « حِجَابُهُ النُّورُ » [139] فهذا النور هو، والله أعلم " [140].

وقال الحافظ ابن كثير :" ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة "[141].

وأما إنكار عائشة رضي الله عنها لرؤية النبي ربه في الدنيا، فيحمل على الرؤيا البصرية . وأما الروايات المطلقة عن ابن عباس رضي الله عنهما في رؤية النبي لربه في الدنيا، فهي مقيدة بالروايات الأخرى عنه بالفؤاد، وبهذا يزول ما قد توهمه البعض من اختلاف بين الصحابة في هذا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمة - رحمه الله تعالى - :" وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس انه قال رأى محمد ربه بفؤاده مرتين وعائشة أنكرت الرؤية فمن

---

137) هو شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - .
138) وهذا الكلام يبطل أصل شبهة الفرقة الخراصية .
139) أخرجه مسلم في صحيحه 1\161 .
140) اجتماع الجيوش ص25 .
141) تفسير ابن كثير 7\448 .

الناس من جمع بينهما فقال عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس اثبت رؤية الفؤاد .

والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد؛ تارة يقول رأى محمد ربه، وتارة يقول رآه محمد، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه.

وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول رآه بفؤاده ،ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين .

وليس في الأدلة ما يقتضى أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل كما في صحيح مسلم عن أبى ذر قال : (سألت رسول الله هل رأيت ربك فقال نور أنى أراه) "([142]).

الفصل السابع

عقيدة السلف مجمع عليها

إن الله أبى أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل السنة والجماعة ؛ لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفاً عن سلف ، وقرناً عن قرن ، إلى أن انتهوا إلى التابعين ، وأخذه التابعون من أصحاب رسول الله ، وأخذه أصحاب رسول الله عن رسول الله ، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله الناس من الدين المستقيم ، والصراط القويم ، إلا بهذا الطريق الذي سلكه أهل السنة والجماعة ([143]).

قال الإمام ابن أبي حاتم الرازي - رحمه الله تعالى -: " **سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك، فقالا:أدركنا العلماء**

142) مجموع الفتاوى 6\509.

143(? ينظر الحجة في بيان المحجة للإمام الأصبهاني 2\237.

في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمنا، فكان من مذهبهم، إن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته، والقدر خيره وشره من الله عز و جل، وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر ابن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهم الخلفاء الراشدون المهديون، وأن العشرة الذين سماهم رسول الله ،وشهد لهم بالجنة على ما شهد به، وقوله الحق، والترحم على جميع أصحاب محمد وعلى آله، والكف عما شجر بينهم، وأن الله عز و جل على عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف، أحاط بكل شيء علما، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ [144] ، والله تبارك وتعال يرى في الآخرة، ويراه أهل الجنة بأبصارهم، كلامه كيف شاء وكما شاء، والجنة حق، والنار حق، وهما مخلوقان لا يفنيان أبدا: فالجنة ثواب لأوليائه، والنار عقاب لأهل معصيته إلا من رحم، والصراط حق، والميزان الذي له كفتان يوزن فيه أعمال العباد حسنها وسيئها حق، والحوض المكرم به نبينا وعلى آله حق، والشفاعة حق، وأن ناس من أهل التوحيد يخرجون من النار بالشفاعة حق، وعذاب القبر حق، ومنكر ونكير حق، والكرام الكاتبون حق، والبعث بعد الموت حق، وأهل الكبائر في مشيئة الله عز و جل ، لا نكفر أهل القبلة بذنوبهم، ونكل أسرارهم إلى الله عز و جل، ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان، ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا، ولا ننزع يدا من طاعة، ونتتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة، وأن الجهاد ماض مذ بعث الله عز و جل نبيه إلى قيام الساعة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين، لا يبطله شيء، والحج كذلك، ودفع الصدقات من السوائم إلى أولي الأمر من أئمة

---

144) الشورى : 11.

المسلمين، والناس مؤمنون في أحكامهم ومواريثهم، ولا يدرى ما هم

عند الله عز و جل، فمن قال أنه مؤمن حقا فهو مبتدع، ومن قال هو مؤمن عند الله فهو من الكاذبين، ومن قال إني مؤمن بالله فهو مصيب، والمرجئة المبتدعة ضلال، والقدرية المبتدعة ضلال، ومن أنكر منهم أن الله عز و جل لا يعلم ما يكن قبل أن يكون فهو كافر، وأن الجهمية كفار، وأن الرافضة رفضوا الإسلام، والخوارج مراق، ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقل عن الملة، ومن شك في كفره ممن يفهم ؛ فهو كافر، ومن شك في كلام الله عز و جل فوقف شاكا فيه يقول لا أدري مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي، ومن وقف في القرآن جاهلا عُلم وبُدع ولم يكفر، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي، قال أبو محمد وسمعت أبي يقول : علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية ؛ يريدون إبطال الآثار، وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشهبة، وعلامة القدرية تسميتهم أهل الأثر مجبرة، وعلامة المرجئة تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل السنة ناصبه [145]، وظل هذا أمر عصبات معصيات، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد، ويستحيل أن يجمعهم هذه الأسماء.

قال أبو محمد : وسمعت أبي وأبا زرعة يهجران أهل الزيغ والبدع، يغلظان رأيهما أشد تغليظ، وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام وعن النظر في كتب المتكلمين، ويقولان لا يفلح صاحب كلام أبدا .

قال أبو محمد وبه أقول أنا " [146].

145(? وعلامة الخراصية الكذب على أهل السنة وتسميتهم بأسماء باطلة .
146(? أصول السنة واعتقاد الدين ، وكذا ينظر أصول السنة للإمام أحمد ابن حنبل ، والشريعة للآجري ، واعتقاد أهل السنة للالكائي وغيرها من كتب السنة والاعتقاد .

ومن هذا يتبين أن هذه المسائل مجمع عليها ، ولا يعرف لها خلاف في الصدر الأول ، وسار عليها أهل السنة والجماعة إلى يومنا هذا .

الفصل الثامن
أهمية دراسة العقيدة الصحيحة وما يضادها

يجب على المرء دراسة علم التوحيد والعقيــدة ، ليكن على بصـيرة في إلهه ومعبـوده على بصـيرة بأسـمائه ، وأفعاله ، على بصيرة في أحكامه الكونية ، والشرعية ، على بصيرة في حكمته ، وأسرار شرعه وخلقه ، حـتى لا يضل بنفسه أو غـيرة .

وعلم التوحيد هو أشرف العلوم لشرف متعلقة ولهذا سماه أهل العلم (الفقه الأكبر) وقال النبي : « من يُرِدْ الله بِهِ

خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ » [147]. وأول ما يدخل في ذلك وأولاه علم التوحيد والعقيدة ، لكن يجب على المرء أيضاً أن يتحرى كيف يأخذ هذا العلم ومن أي مصدر يتلقاه ، فليأخذ من هذا العلم أولاً ما صفا منه وسلم من الشبهات ، ثم ينتقل ثانياً إلى النظر فيما أورد عليه من البدع والشبهات ؛ ليقوم بردها وبيانها مما أخذه من قبل من العقيدة الصافية ، وليكن المصدر الذي يتلقاه منه كتاب الله وسنة رسول الله ، ثم كلام الصحابة ثم ما قاله الأئمة بعدهم من التابعين وأتباعهم ، ثم ما قاله العلماء الموثوق بعلمهم وأمانتهم ؛ خصوصاً شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم عليهما وعلى سائر المسلمين وأئمتهم سابغ الرحمة والرضوان [148].

الفصل التاسع
أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة

الانحراف عن العقيدة الصحيحة مهلكة وضياع؛ لأن العقيدة الصحيحة هي الدافع القوي إلى العمل النافع، والفرد بلا عقيدة صحيحة، يكون فريسة للأوهام والشكوك التي ربما تتراكم عليه، فتحجب عنه الرؤية الصحيحة لدروب الحياة السعيدة؛ حتى تضيق عليه حياته ثم يحاول التخلص من هذا الضيق بإنهاء حياته ولو بالانتحار، كما هو الواقع من كثير من الأفراد الذين فقدوا هداية العقيدة الصحيحة . والمجتمع الذي لا تسوده عقيدة صحيحة هو مجتمع بهيمي يفقد كل مقومات الحياة السعيدة؛ وإن كان يملك الكثير من مقومات الحياة المادية التي كثيرًا ما تقوده إلى الدمار، كما هو مشاهد في المجتمعات الكافرة؛ لأن هذه المقومات المادية تحتاج إلى توجيه وترشيد؛ للاستفادة من خصائصها ومنافعها، ولا موجه

---

147) أخرجه البخاري في صحيحه 1/37 ومسلم في صحيحه 2/ 718 وغيرهما من حديث معاوية بن أبي سفيان .

148) ينظر كتاب العلم للعلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى - ص 101.

لها سوى العقيدة الصحيحة؛ قال تعالى : يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا (149).
وقال تعالى : وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (150).

فقوة العقيدة يجب أن لا تنفك عن القوة المادية؛ فإن انفكت عنها بالانحراف إلى العقائد الباطلة، صارت القوة المادية وسيلة دمار وانحدار؛ كما هو المشاهد اليومَ في الدول الكافرة التي تملكُ مادة، ولا تملك عقيدة صحيحة.

والانحراف عن العقيدة الصحيحة له أسباب تجب معرفتها، من أهمها:

1ـ الجهل بالعقيدة الصحيحة؛ بسبب الإعراض عن تعلمها وتعليمها، أو قلة الاهتمام والعناية بها؛ حتى ينشأ جيلٌ لا يعرفُ تلك العقيدة، ولا يعرف ما يخالفها ويضادها؛ فيعتقد الحق باطلًا، والباطل حقًّا، كما قالَ عمرُ بن الخطاب : " إنما تُنقضُ عُرى الإسلام عروةً عروةً إذا نشأ في الإسلام من لا يعرفُ الجاهلية " .

2ـ التّعصُّبُ لما عليه الآباء والأجداد، والتمسك به وإن كان باطلًا، وترك ما خالفه وإن كان حقًّا؛ كما قال اللهِ تعالى : وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ (151).

---

149) المؤمنون : 51 .
150) سبأ : 10 - 13 .
151) البقرة : 170.

3ـ التقليدُ الأعمى بأخذ أقوال الناس في العقيدة من غير معرفة دليلها، ومعرفة مدى صحتها، كما هو الواقعُ من الفرقِ المخالفة من جهمية ومعتزلة، وأشاعرة وصوفية، وغيرهم، حيثُ قلدوا من قبلهم من أئمة الضلال؛ فضلوا وانحرفوا عن الاعتقاد الصحيح .

4ـ الغُلُوا في الأولياء والصالحين، ورفعهم فوق منزلتهم؛ بحيث يُعتقد فيهم ما لا يقدر عليه إلا الله من جلب النفع، ودفع الضر، واتخاذهم وسائط بين الله وبين خلقه في قضاء الحوائج وإجابة الدعاء؛ حتى يؤول الأمر إلى عبادتهم من دون الله، والتقرب إلى أضرحتم بالذبائح والنذور، والدعاء والاستغاثة وطلب المدد، كما حصل من قوم نوح في حق الصالحين حين قالوا : لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا [152].
وكما هُوَ الحاصلُ من عبَّاد القُبور اليومَ في كثير من الأمصار.
5ـ الغفلة عن تدبر آيات الله الكونية، وآيات الله القرآنية، والانبهار بمعطيات الحضارة المادِّية؛ حتى ظنوا أنها من مقدور البشر وحده؛ فصاروا يُعظِّمون البشر، ويضيفون هذه المعطيات إلى مجهوده واختراعه وحده، كما قال قارون من قبلُ: قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي [153] وكما يقول الإنسان هَذَا لِي [154]، إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ [155].

ولم يتفكروا وينظروا في عظمة من أوجد هذه الكائنات، وأودعها هذه الخصائص الباهرة، وأوجد البشر وأعطاهُ المقدرةَ على استخراج هذه الخصائص، والانتفاع بها وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ [156].

---

152) نوح : 23.
153) القصص : 78.
154) فصلت : 50.
155) الزمر : 49.
156) الصافات : 96 .

 أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ [157].
 اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا [158].

6ـ أصبح البيتُ في الغالب خاليًا من التوجيه السليم؛ وقد قال النبي: « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ » [أخرجه الشيخان] فالأبوان لهما دور كبير في تقويم اتجاه الطفل .

7ـ إحجامُ وسائل التعليم والإعلام في غالب العالم الإسلامي عن أداء مهمتهما، فقد أصبحت مناهج التعليم في الغالب لا تولي جانب الدين اهتمامًا كبيرًا، أو لا تهتم به أصلًا، وأصبحت وسائلُ الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في الغالب أداة تدمير وانحراف، أو تعنى بأشياء مادية وترفيهية، ولا تهتم بما يُقَوِّمُ الأخلاق، ويزرع العقيدة الصحيحة، ويقاوم التيارات المنحرفة؛ حتى ينشأ جيلٌ أعزلُ أمام جيوش الإلحاد لا يدان له بمقاومتها[159].

---

157) الأعراف : 140 .
158) إبراهيم : 32 - 34 .
159) ينظر عقيدة التوحيد للعلامة صالح الفوزان ص 13.

الفصل العاشر
توقي الانحراف عن العقيدة الصحيحة

ويتلخص فيما يلي :

1ـ الرجوع إلى كتاب الله عزَّ وجلَّ، وإلى سنة رسوله ﷺ لتلقِّي الاعتقاد الصحيح منهما، كما كان السلف الصالح يستمدون عقيدتهم منهما، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، مع الاطلاع على عقائد الفرق المنحرفة، ومعرفة شُبههم للرد عليها والتحذير منها؛ لأن من لا يعرف الشر يوشك أن يقع فيه.

2ـ العناية بتدريس العقيدة الصحيحة - عقيدة السلف الصالح - في مختلف المراحل الدراسية، وإعطاؤها الحصص الكافية من المنهج، والاهتمام البالغ في تدقيق الامتحانات في هذه المادة.

3ـ أن تُقرر دراسةُ الكُتبِ السَّلفية الصافية، ويبتعد عن كتب الفرق المنحرفة، كالصوفية والمبتدعة، والجهمية والمعتزلة، والأشاعرة والماتوريدية، وغيرهم إلا من باب معرفتها لرد ما فيها من الباطل والتحذير منها .

4ـ قيام دعاة مصلحين يجددون للناس عقيدة السلف، ويردون ضلالات المنحرفين عنها[160].

الفصل الحادي عشر
خطورة الأخذ عن المتعالمين

والتعــالم هو إدعــاء الجهــال أنهم علمــاء ، وغــرورهم بما لديهم مما يظنوا أنهم صاروا به علماء ، وإن للمتعالمين لجرأة على الشريعة في التحليل والتحريم والإيجـاب فيتكلمـون فيما

---

160) ينظر عقيدة التوحيد للعلامة صالح الفوزان ص 17.

لا يعلمون ، ويجملون في الشريعة ويفصـلون ، وهم من أجهل الناس في أحكـام الله ، إذا سـمعت الواحد منهم يتكلم فكأنما يــنزل عليه الــوحي فيما يقــول من جزمه وعــدم تورعه في إصـدار الأحكـام ، لا يمكن أن ينطق ويقـول : لا أدري ؛ مع أن عدم العلم هو وصـفه الحق الثـابت ؛ ومع ذلك يصر بنـاءً على جهله على أنه عــالم فيضر العامة ؛ لأن النــاس ربما يثقــون بقوله ويغترون به ، وليت هـؤلاء القـوم يقتصـرون على نسـبة الأمر إليهم لا بل تــراهم ينســبون ذلك للإســلام فيقولــون : الإسلام يقول كذا ، الإسلام يـرى كـذا ، وهـذا لا يجـوز إلا فيما علم القائل أنه من دين الإســــــلام ، ولا طريق إلى ذلك إلا بمعرفة كتاب الله وسنة رسوله ، أو إجمــاع المسلمين عليه .

ومن نماذج جهل المتعالمين ، أن يعتمد المتعالم صحة قضية فاسدة لجهله ، ولا يرجع إلى أهل العلم لظنه أنه عالم أو مجتهد [161]، فيترتب على قناعته واعتقاده الفاسد ، لوازم فاسدة ، وهكذا تتجارى به الأهواء وتتابع حتى تحجبه عن الحق والهدى [162].

---

161) كدعوى الخراصي أن الصحابة اختلفوا في بعض مسائل العقيدة .

162 ?) قال الإمام البربهاري – رحمه الله - في شرح السنة ص23 : " واحذر صغار المحدثات من الأمور فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارا ، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها ثم لم يستطع المخرج منها فعظمت وصارت دينا يدان بها فخالف الصراط المستقيم فخرج من الإسلام ، فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي أو أحد من العلماء فإن أصبت فيه أثراً عنهم فتمسك به ولا تجاوزه لشيء ولا تختر عليه شيئا فتسقط في النار" .

ومن هــذا البــاب دخلت القرامطة [163] والباطنية [164] والمتفلسـفة [165] ونحـوهم على المسـلمين ، فنعـوذ بالله من التعالم وأهله .

ولذا تظافرت النصوص عن السلف الصالح في النظر عن من يأخذ العلم ، لأن الأصل في العلم الشـرعي أن يتلقى عن العلمـاء الربـانيين ، أهل السـنة والاسـتقامة ، ولا يجـوز تلقيه على أهل البدع والأهواء والمتعالمين .

عن أبي أمية الجمحي قال : قال رسول الله : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَلْتَمِسَ الْعِلْمَ عِنْدَ الأَصَاغِرِ »[166].

قال ابن المبارك : " الأصاغر من أهل البدع ".

---

163) القرامطة: حركة باطنية ظهرت سنة 278هـ في العراق على يد حمد القرمطي بعد اتصاله بأحد دعاة الباطنية ، أظهرت الرفض وأبطنت الكفر ، وعظمت شوكتهم وأخافوا الناس واستولوا على بعض البلاد حتى هجموا على مكة سنة 319هـ فقتلوا أهلها ومن كان فيها من الحجاج ، وهدموا زمزم واقتلعوا الحجر الأسود ، وذهبوا به إلى الإحساء حتى سنة 339هـ أعيد إلى مكة. أنظر: التنبيه والرد للملطي ص20 والفرق بين الفرق ص173.

164) الباطنية: وصف يطلق على أتباع إسماعيل بن جعفر ، وقد تميزوا عن بقية الطوائف الشيعية باسم الباطنية. والباطنيون يقولون بأن نصوص الشرع عبارة عن رموز وإشارات لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها لا يعرفها إلا هم كالجنة والنار واليوم الآخر. أنظر التحفة المهدية ص125.

165) الفلاسفة : اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤثرها ،وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصا بمن خرج عن ديانات الأنبياء ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه . وأخص من ذلك أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو ، وهم المشاءون خاصة ، وهم الذين هذب ابن سينا طريقتهم وبسطها وقررها ، وهي التي يعرفها بل لا يعرف سواها المتأخرون من المتكلمين . ينظر إغاثة اللهفان لابن القيم 2\312 .

166 ?) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص20واللالكائي في اعتقاد أهل السنة 1\ 85 وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن 4\848 والطبراني في المعجم الكبير 22\361 و ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1\157من طريق ابن المبارك عن ابن لهيعة عن بكر بن سـوادة عنه به .

قلت : وهذا إسناده حسن ،لأنه من رواية ابن المبارك عن ابن لهيعة.

قال العلامة الألباني - رحمه الله تعالى - في السلسلة الصحيحة 2\ 316:" وهذا إسناد جيد لأن حديث ابن لهيعة صحيح إذا كان من رواية أحد العبادلة عنه و ابن المبارك منهم ".

وقال ابن مسعود : " لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم من أكـابرهم ، فـإذا أخـذوه عن أصـاغرهم وشـرارهم هلكـوا "([167]).

وقال الإمام بن سيرين - رحمة الله عليه -: " إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ " ([168]).

وقال الحسن البصري وابن سيرين - رحمهما الله تعالى- : " لاَ تُجَالِسُـوا أَصْـحَابَ الأَهْـوَاءِ وَلاَ تُجَـادِلُوهُمْ **وَلاَ تَسْـمَعُوا مِنْهُمْ** "([169]).

وقال الإمام البربهاري - رحمه الله تعالى - : " فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم أو أحد من العلماء فإن أصبت فيه أثرا عنهم فتمسك به ولا تجاوزه لشيء ولا تختر عليه شيئا فتسقط في النار " ([170]).

الفصل الثاني عشر

---

167 ?) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص281 و معمر في الجامع 11\ 246,257 والطبراني في الكبير 9\114 وأبو نعيم في الحلية 8\49 والخطيب في تاريخ بغداد 1\369 وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص 158،159 و محمد بن إسحاق في مسند إبراهيم بن أدهم ص34 والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص 217 و ابن عساكر في تاريخ دمشق 51\157 من طرق عن سعيد عن ابن وهب عنه به .

قلت : وهذا إسناده صحيح.

168 ?) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه 1\ 14 بسند صحيح.

169 ?) أخرجه الدارمي في المسند 1\121 وابن سعد في الطبقات الكبرى 7\172 والهروي في ذم الكلام وأهلة 4\296 من طريق زائدة عن هشام عن ابن عباس رضي الله عنهما به .

قلت : وهذا إسناده صحيح .

170 ?) شرح السنة ص 67 .

أهل البدع والتعالم يستدلون على أباطيلهم ويبررونه بزلات العلماء

أهل البدع والأهواء والتعالم يتشبثون لنشر بعض أباطيلهم بـأقوال شـاذة أو غـير صـحيحة لبعض علمـاء أهل السـنة والجماعة لكي يلزموا بها أهل السـنة [171]، ولكن أنى لهم ذلك ، إذ أن من الأصول المقررة عند أهل السنة أن أخطـاء وزلات العلماء ترد ولا يأخذ بها مع بقاء منزلة هذا العالم عندهم .

أما الذي يأخذ زلات العلماء ويجعلها من الدين ، فيقـال له ما قاله أمير المؤمـنين عمر بن الخطـاب : " يَهْـدِمُ الإِسْـلاَمَ ثلاثة زَلَّةُ عَالِمٍ وَجِدَالُ مُنَـافِقٍ بِـالْقُرْآنِ وَأَئِمَّةٌ مُضِـلُّونَ يهـدم " [172].

وفي هـذا الأثر دلالة واضـحة على خطـورة من يتبع زلات العلماء ويجعلها أصلاً عنـده ، وصـنيعه هـذا غـير جـائز باتفـاق المسلمين [173].

قـال الإمـام الأَوْزَاعي - رحمه الله تعـالى -:" مَنْ أَخَـذَ بِنَوَادِرِ الْعُلَمَاءِ خَرَجَ مِنَ الإِسْلاَمِ "[174].

وقـــال الحافظ الـــذهبي – رحمه الله تعـــالى -:" من تتبع رخص المذاهب وزلات المجتهدين فقد رق دينه "[175].

---

171 ?) وهذا أصل من أصول الفرقة الخراصية .
172 ?) أخرجه الفريابي في صفة المنافق ص 54 و أبونعيم في الحلية 4\196 و الخطيب في الفقيه والمتفقه 1\559 و الهروي في ذم الكلام 1\88 و ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله 2\110 بسند حسن .
173 ?) ينظر إعلام الموقعين لابن القيم 2\192 .
174) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى 2\129 وفي شعب الإيمان 4\438 بسند حسن.
175) سير أعلام النبلاء 8\81.

الفصل الثالث عشر
ذم السلف الصالح للكلام المحدث

قول الخراصي أن الصحابة اختلفـوا في مسـائل قليلة من أمــور الاعتقــاد ، يعد من القــول المحــدث الــذي لم يقل به السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - .

والســلف الصــالح رحمهم الله ذمــوا من يطلق عبــارات محدثة لم ترد في الكتـاب أوالسـنة ، أو يتقعر ويتعمق ويجيء بمعان لم يأت بها أثر.

قال ابن عباس : " مَنْ أَحْدَثَ رَأْياً لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَمْضِ بِهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ يَدْرِ عَلَى مَا هُوَ مِنْهُ إِذَا لَقِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ "([176]).

---

176 ?) أخرجه الدارمي في المسند 1\ 69 والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه 1\458 وابن حزم في الأحكام 6\212 والهروي في ذم الكلام 2\ 123 من طرق عن الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عنه به .

قلت : وهذا إسناده صحيح.

وأخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى 1\ 180 من طريق علي بن أحمد بن عبدان أنبئا أحمد بن عبيد الصفار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .

قلت: وهذا إسناده صحيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - (177) : " والسلف والأئمة كلهم ذموا الكلام المحدث وأهله واخبروا أنهم يتكلمون بالجهل ويخالفون الكتاب والسنة وإجماع السلف مع أن كلامهم جهل وضلال مخالف للعقل كما هو مخالف للشرع ".

وقال الحافظ الذهبي - عن كلام أهل البدع والأهواء - (178): " هذا غاية ما عند هؤلاء المتقعرين عبارات وشقاشق يتقعرون بها قديما وحديثا ويحرفون بها الكلام عن مواضعه والخطاب العربي عن موضوعه والحديث العرفي عن مفهومه في القرآن والحديث وكلام الناس فأبعدهم الله وأبعد شرهم ".

وقال أيضاً - عن كلام أهل البدع والأهواء - (179): " هذا غاية ما عند هؤلاء المتقعرين من العلم (180) عبارات وشقاشق لا يعبأ الله بها يحرفون بها الكلم عن مواضعه قديما وحديثا فنعوذ بالله من الكلام وأهله ".

الفصل الرابع عشر
الدين بالآثار لا بالرأي

على المسلم السوي الانقياد لكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ على فهم سلف الأمة ، فإن التمسك بهما مثل سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، قال الله عز وجل ﴿ ..... ﴾

---

177) ?) درء تعارض العقل والنقل 8\173.
وأخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى 1\ 180 من طريق علي بن أحمد بن عبدان أنبئا أحمد بن عبيد الصفار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .
قلت : وهذا إسناده صحيح.
178) تاريخ الإسلام 16\442.
179) سير إعلام النبلاء 10\547.
180) كالخراصي وأذنابه .

[illegible]
﴿ [illegible] ﴾(181) وقال جل ذكره : ﴿ [illegible]
[illegible]
[illegible] ﴾ (182).

" كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر فكتب أما بعد أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره وإتباع سنة نبيه ﷺ **وترك ما أحدث المحدثون** بعد ما جرت به سنته وكفوا مؤنته **فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة** ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها فإن السنة إنما سنها من قد علم ما في خلافها ولم يقل بن كثير من قد علم من الخطأ والزلل والحمق والتعمق فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم فإنهم على علم وقفوا وببصر نافذ كفوا ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى وبفضل ما كانوا فيه أولى فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ولئن قلتم إنما حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم فإنهم هم السابقون فقد تكلموا فيه بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي فما دونهم من مقصر وما فوقهم من محسر وقد قصر قوم دونهم فجفوا وطمح عنهم أقوام فغلوا وإنهم بين ذلك لعلي هدى مستقيم كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير بإذن الله وقعت ما أعلم ما أحدث الناس من محدثه ولا ابتدعوا من بدعة هي أبين أثرا ولا أثبت أمرا من الإقرار بالقدر لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم يعزون به أنفسهم على ما فاتهم ثم لم يزده الإسلام بعد إلا شدة ولقد ذكره رسول الله ﷺ في غير حديث ولا حديثين وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته يقينا وتسليما لربهم وتضعيفا لأنفسهم أن يكون شيء لم يحط به علمه ولم يحصه كتابه ولم يمض فيه قدره وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه منه اقتبسوه ومنه تعلموه ولئن قلتم لم أنزل الله آية كذا ولم قال كذا لقد قرأوا منه ما

181) النعام:153.
182) النساء: 115.

قرأتم وعلموا من تأويله ما جهلتم وقـالوا بعد ذلك كله بكتـاب وقدر وكتبت الشقاوة وما يقـدر يكن وما شـــاء الله كـان وما لم يشأ لم يكــن ولا نملك لأنفسـنا ضــــرا ولا نفعا ثم رغبـوا بعــد ذلك ورهبوا "[183].

وقال الإمام ابن سيرين - رحمه الله تعالى -: " كانوا يقولون إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق " . [184]

وقال الإمام سفيان الثوري - رحمه الله تعـالى - : " إنما الدين بالآثار "[185].

وقـال الإمـام مالك بن أنس - رحمه الله تعـالى - : " إن حقاً على من طلب العلم أن يكـــون له وقـــار وســـكينة وخشية ، وأن يكون متبعا لأثر من مضى قبل "[186].

وقـال الإمـام الشـافعي - رحمه الله تعـالى -: " هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل وكل سبب ينال به علم أو يدرك به هدى ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا " [187].

وقـال الإمـام الأوزاعي - رحمه الله تعـالى-: "عليك بآثار من سلف وإن رفضك النـاس، وإيـاك ورأي الرجـال، وإن زخرفـــوه لك بـــالقول فـــإن الأمر ينجلي، وأنت على صـــراط مستقيم"[188].

183 ?) أخرجه أبو داود في سننه 4\202 وابن وضاح في البدع والنهي عنها ص 66 من طريق أسد بن موسى عن حماد بن دليل قال سمعت سفيان بن سعيد يحدثنا عن النضر عن عمر بن عبد العزيز به .
قلت : وهذا سنده صحيح .
وقد صححه العلامة الألباني رحمه الله تعالى في سنن أبي داود ص833 .

184 ?) أخرجه الآجري في الشريعة 1\ 316 من طريق أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ قال حدثنا أبن عون عنه به .
قلت: وهذا سنده صحيح.

185 ?) أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص 6 و ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 2\ 34 بسند صحيح.

186 ?) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء 6\324 والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص324 والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 1\ 156ومحمد بن مخلد المروزي في ما رواه الأكابر ص 63 بسند صحيح .

187 ?) قد نقله شيخ الإسلام من رسالة الإمام الشافعي ، أنظر مجموع الفتاوى 4\158.

وقال الإمام البربهاري - رحمه الله تعالى - : " وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده، ويريد القرآن؛ فلا يُشَكّ أنه رجل قد احتوى على الزندقة فقم من عنده ودعه" ([189]).

و قال - رحمه الله تعالى -: "وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها أو ينكر شيئا من أخبار رسول الله ﷺ فاتهمه على الإسلام فإنه رجل رديء والقول المذهب "([190]).

وقال - رحمه الله تعالى -: " إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ، أو يرد الآثار ، أو يريد غير الآثار ، فاتهمه على الإسلام ، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع "([191]).

و قال - رحمه الله تعالى - : " وعليك بالآثار وأهل الآثار ، وإياهم فاسأل ، ومعهم فاجلس ، ومنهم فاقتبس " ([192]).

وقال الإمام ابن بطة العكبري - رحمه الله تعالى -: " ليكن ما ترشد به وتوقف عليه من الكتاب والسنة والآثار الصحيحة من علماء الأمة من الصحابة والتابعين "([193]).

وقال - رحمه الله تعالى -: " اعلموا رحمكم الله أن من صفات المؤمنين من أهل الحق تصديق الآثار الصحيحة وتلقيها بالقبول وترك الاعتراض عليها بالقياس ومواضعه

---

188 ?)أخرجه الآجري في الشريعة 1/445 والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى 1/199 والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص26 وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 2/144 وابن حزم في الإحكام 6/221 وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 35/199 و200 وأبو فضل المقدسي "المعروف بابن القيسراني" في السماع ص94 والهروي في ذم الكلام 1/130 و 2/173 كلهم من طريق الوليد بن مزيد البيروتي عنه به.
قلت: وهذا سنده صحيح، وقد صححه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى- في مختصر العلو ص 138.

189) شرح السنة ص 119.

190) المصدر السابق 87.

191) المصدر السابق 113 .

192) المصدر السابق 108 .

193) الإبانة 2\541 .

القول بالآراء والأهواء فإن الإيمان تصديق والمؤمن هو المصدق " (194).

وقال الإمام الآجري - رحمه الله تعالى - : " رحم الله عبدا حذر هذه الفرق وجانب البدع واتبع ولم يبتدع ولزم الأثر فطلب الطريق المستقيم واستعان بمولاه الكريم " (195).

وقال أيضاً - رحمه الله - : " العاقل علم أنه قد لزمه التمسك بكتاب الله وسنة ورسوله وبسنة الخلفاء الراشدين وجميع الصحابة وجميع من تبعهم بإحسان وأئمة المسلمين وترك الجدال والمراء والخصومة في الدين ولزم مجانبة أهل البدع والإتباع وترك الابتداع فقد كفانا علم من مضى من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم من مذاهب أهل البدع والضلالات والله الموفق لكل رشاد والمعين عليه " (196).

وقال الإمام ابن قدامة المقدسي - رحمه الله تعالى - : " فقد ثبت وجوب إتباع السلف رحمة الله عليهم بالكتاب والسنة والإجماع والعبرة دلت عليه ؛ فإن السلف لا يخلوا من أن يكونوا مصيبين أو مخطئين ؛ فإن كانوا مصيبين وجب إتباعهم لأن إتباع الصواب واجب وركوب الخطأ في الاعتقاد حرام ؛ ولأنهم إذا كانوا مصيبين كانوا على الصراط المستقيم ومخالفهم متبع لسبيل الشيطان الهادي إلى صراط الجحيم ، وقد أمر الله تعالى بإتباع سبيله وصراطه ونهى عن إتباع ما سواه فقال : [illegible] (197) وإن زعم زاعم أنهم مخطئون ، كان قادحا في حق الإسلام كله لأنه إن جاز أن يخطئوا في هذا جاز خطؤهم في غيره من الإسلام كله وينبغي أن لا تنقل

194) المصدر السابق 3\91.
195) الشريعة 1\315 .
196) المصدر السابق 1\425.
197) الأنعام : 153.

الأخبـار الـتي نقلوها ولا تثبت معجـزات النـبي الـتي رووها فتبطل الرواية وتـزول الشـريعة ، ولا يجـوز لمسـلم أن يقـول هذا ولا يعتقده .... " ([198]).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعـالى -:" لا عيب على من أظهر مـذهب السـلف وانتسب إليه واعـتزى إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ، فإن مذهب السـلف لا يكون إلا حقاً " ([199]).

الفصل الخامس عشر
عقيدة أهل السنة والجماعة في الشذوذ والخلاف والفرقة

من الأصـول المقـررة عند أهل السـنة والجماعة إتبـاع السنة والجماعة واجتناب الشذوذ والخلاف والفرقة .

قال الإمـام أحمد ابن حنبل- رحمه الله تعـالى - :" ونتبع السـنة والجماعة ونجتنب الشـذوذ والخلاف والفرقة " ([200]).

و قال الإمام ابن أبي حـاتم - رحمه الله تعـالى - : " سـألت أبي وأبا زرعة - رضي الله عنهما - عن مـذاهب أهل السـنة في أصـول الـدين ، وما أدركا عليه العلمـاء في جميع الأمصار ، وما يعتقدان من ذلك ، فقالا : **أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصراً وشـاماً ويمنـاً** ، فكان مذهبهم ....، ونتبع السـنة والجماعة **ونجتنب الشـذوذ والخلاف والفرقة** " ([201]).

وقـال الطحـاوي - رحمه الله تعـالى - :" ونتبع السـنة والجماعة **ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقـة " ([202]).**

---

198) ذم التأويل ص 33.
199) مجموع الفتاوى 4\149 .
200) الورع ص 203 .
201) أصول السنة واعتقاد الدين ص 16 و22 .
202) الطحاوية ص 50.

وقال العلامة صالح الفوزان - حفظه الله تعالى - : " وكذلك نَلزم الجماعة ونترك الشذوذ ؛ فلا نأتي بعمل ولا بقول شاذ ليس عليه عمل المسلمين وقولهم ؛ لأن هذا يُفَرّق الكلمة ويحدث العداوة [203]، فما دام المسلمون يمشون على منهج الكتاب والسنة ، فلا نترك ما هم عليه لقول شاذ ، فالشذوذ والمخالفات لا تجوز ، والحمد لله ، المسلمون يبحثون عن الحق ، وإجماعهم (إن الله تعالى لا يجمع أمتي على ضلالة) ، حتى الحديث إن ورد عن طريق وسند صحيح ، لكن فيه مخالفة لما هو أصح منه ؛ فيسمى حديثاً شاذاً عند المحدثين .

فيجب التثبت في هذه الأمور ، **ولا ننبش في أقوال وأفعال مهجورة ونؤلف فيها ونشوش على الناس أمور دينهم** [204] ، والشذوذ : مخالفة ما عليه جماعة المسلمين ، والخلاف ضد الاتفاق ، والفرقة ضد الاجتماع ، والشذوذ ضد الائتلاف ، أما أن نبحث عن الشاذ ، فهذا تضليل للأئمة وتجهيل لهم ، وهل أنت أوتيت علماً أكثر من علمهم ، وخُصصت بعلم لم يصلوا إليه ؟ وما آل إليه بعض الناس من هذه الأمور في العصور المتأخرة التي يفشو فيها الجهل ، وأغلب ما يصدر ذلك عن واحد متعالم وليس بعالم ، ولم يدرس العقيدة الصحيحة والفقه ، إنما تفقه على نفسه وصار يضيف إلى دين الله ما ليس منه ، وهذه مصيبة ، فالعلم ليس بفوضى ، إنه يحتاج إلى ضوابط وفقه ودراية "[205].

203) وكم صنع الخراصي من العداوات بين الناس بأخذه الشاذ من العلم ، وكما قال بعض السلف – رحمهم الله تعالى - : " من حمل شاذ العلم حمل شراً كبيرا " ، فنعوذ بالله من الشذوذ والاختلاف .

204) كما يصنع أذناب الخراصي.

205) التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية ص 176.

الخاتمة

على المسلم السوي أن ينقاد إلى كتاب الله وسنة نبيه وسبيل صحابته الأخيار وتابعيهم الأبرار ، وأن يتقي الله فيما يأتي ويذر وأن لا يتكلم في دين الله عز وجل بلا علم ، قال الله عز وجل : وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً [206].

وكما هو معلوم بأن الصحابة هم الذين نقلوا هذا الدين ، وحمى الله عز وجل بهم هذا الدين من انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، وجعلهم النبي أمنة لامته إذ قال : " النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعـــدون وأصحـــابي أمنة لأمتي فإذا ذهــب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون " [207].

قال الإمام أبو قلابة - رحمه الله تعالى - : " مثل العلماء كمثل النجوم، والأعلام التي يقتدى بها الناس، فإذا توارت ترددوا في الحيرة " [208] ، فالتمسك بما كان عليه

206) الإسراء : 36 .
207) أخرجه مسلم في صحيحه 4\1961 .
208(? أخرجه حنبل بن اسحاق في الفتن ص228 وابن السمان في الفوائد ص 83 وجمال الدين الحنفي في مشيخة ابن البخاري 2\12589 والبيهقي في

الصحابة من عقيدة ومنهج فيه النجاة والاجتماع ، وهي كسفينة نوح ومن ركب فيها

نجا ومن تركها غرق. وكما تقدم النقل من كلام أهل العلم بأن الصحابة لم يختلفوا في الاعتقاد وإنما كانوا على عقيدة واحدة ، ومن ينازع في ذلك فهو إما جاهل بمنهج السلف أو يجهل السلف .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إعداد
كتاب شبكة أهل الأثر
www.ahl-athar.net

كشاف الموضوعات

المدخل إلى السنن الكبرى 1\356 من طريق حماد بن زيد قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة، به.
قلت : وهذا اسناده صحيح.

الموضوع
رقم الصفحة